المعلم الجديد

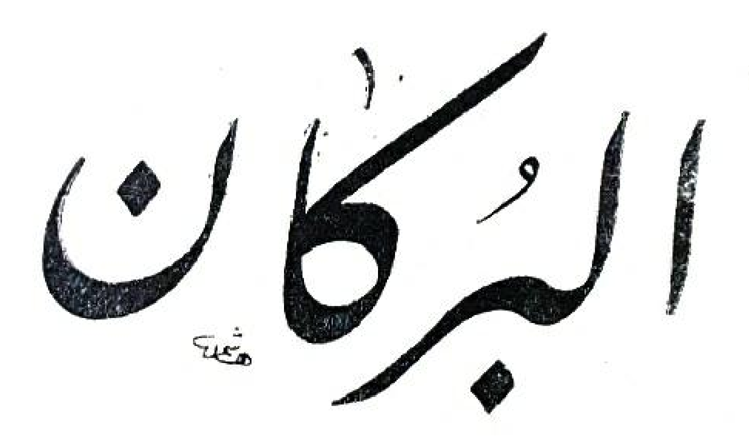
ملحق المجلد الثاني والعشرين

البركان

هاشم

محمد مهدي البصير

ملحق المجلد الثاني والعشرين
لمجلة المعلم الجديد



محمد مهدي البصير

أهـداء الديوان

الى الذين كتبوا صك استقلال العراق بدمائهم

أهدي هذه المجموعة المتواضعة من القريض .

المؤلف

المقـــــدمة

أطلقت على هذا الديوان اسم (البركان) لانه يمثل جهادي المتواضع في سبيل العرب عامة والعراقيين خاصة ويرمز الى نشاطي الحزبي المحدود الذي كنت امارسه سرا وعلانية مدة تقرب من (١٥) عاما تخللتها فترات هدوء طال بعضها وقصر بعضها الآخر وختمت في صيف سنة ١٩٣٠ بانصرافي نهائياً عن السياسة والاحزاب وسفري الى مصر فأوربا طلبا للعلم •

وقد رتبته أي الديوان ترتيبا زمنيا الى حد ما فضممت قصائد كل دور من الأدوار التي تحدث عنها ومقطوعاته الى بعضها وكونت منها مجموعة مستقلة عن بقية أجزائه : فما قيل في الحرب العامة الأولى مثلا يكون القسم الأول منه وما قيل في الفترة الواقعة بين هدنة ١٩١٨ وقيام الثورة العراقية سنة ١٩٢٠ يكون القسم الثاني وهكذا • وعلى هذا يمكن اعتباره نوعا من المذكرات نظرا لاحتـــوائه على خواطر متسلسلة تتعلق بحوادث متعاقبة بعضها سياسي وبعضها حربي وبعضها أدبي أيضا •(١)

وأعترف ان بعض قصائد هذا الديوان ومقطوعاته نظم على عجل ولا سيما في أيام الثورة يوم كان لزاما علي أن أنشد مساء كل خميس ـ وهو موعد انعقادالاجتماعات السياسية الكبرى التي كنا نعقدها في جامع (الحيدرخانة) وغيره من جوامع بغـــداد المهمة ـ قصيدة سياسية جديدة تهز المشاعر وتثير الخواطر على الانتداب وما يستتبع من مصائب وويلات • وتذكر الناس بما كان للعروبة والاسلام في سالف الايام من مجد باهر وملك زاهر •

والواقع اني كنت أستعيض بالخطبة عن القصيدة أحيانا ولكن الجمهور كان أشد ميلا الى الشعر وأكثر اقبالا عليه وكان لا بد لي من اشباع ميله وارضاء رغبته قـــدر

---

(١) أريد بالحوادث الأدبية تأسيس المعهـد العلمي ببغداد في أواخر سنة ١٩٢١ واقامة سوق (عكاظ) بهـــا في أوائل سنة ١٩٢٢ وتمثيل بعض المسرحيات القومية التي كان لتمثيلها أثر ملحوظ في شعور الجمهور وما الى ذلك .

المستطاع • وهذا عدا المناسبات الاخرى التي كان يطلب اليَّ فيها أن أقول شيئا من الشعر يقل مرة ويكثر تارة • يضاف الى ما تقدم أن إلمامي بصناعة القريض في ذلك الزمن لم يكن على ما هو عليه الآن •

ولهذه الاسباب المختلفة والمتعددة رأيت أن أعيد النظر في طائفة من قصائد هذا المجموع ومقطوعاته لأحذف منها ما ينبغي حذفه وأصلح منها ما ينبغي اصلاحه وقد فعلت كل ذلك مع الاحتفاظ التام بالمبادىء والافكار التي كنت انادي بها آنذاك • هذا ولا يفوتني أن اسجل أني أبقيت منظومات كثيرة مختصرة ومطولة كما كانت لأني لم أجد فيها ما لا أقبله •

بغداد : ١٧-١٢-١٩٥٧ (*)

محمد مهدي البصير

(*) كان مقررا أن ينشر هذا الديوان بعيد كتابة هذه المقدمة الا أن ظروفا غير ملائمة حالت دون ذلك •

القسم الأول

خواطر الحرب والسياسة

في أيام الحرب العامة الاولى

مصـــير الأرض

ما للسلام مقوض الأركـــــــان
ماذا أقام قيـــامة الانســـــان
ما بال هـــذي الأرض تغمرها لظى
حُجب السما منهـــا بقطـع دخان
ما للبرية طـــار بكل صـــوابها
فـكأنهـــا نشـرت من الأكفـــان
ما ذي الرعود قواصــفاً في عارضٍ
يسقي الورى مطراً من النـــيران
ما ذي الجيوش زواحفاً لمالـــك
تجتاحهـــا كغوارب الطوفـــان
ماذا الصراع أهل دعا داعي الفنـا
بشعوب هـــذا العـــالم المتفاني

أم ذي المطامع قد طغى بركانهــــا
فالــكون طعمة ذلــك البركـــان
حرب تطـــاير شــرها وشــرارها
في الغوص في النزوان في الطـيران
فارتاعت الحيتان في غمراتهـــا
منهـــا ولجّ الخوف بالعِقبـــان
أما الرجال فهــم فريســة نارهـــا
يفنى الشيوخ بهـــا مع الشبان
فلتغنم الامم الضعيفة فرصــــة
وضعت مصـــير الأرض في الميزان
لتثب لطـــرد غزاتهـــا ان حاولت
تحقيق آمـــال لهـــا وأمـــاني
ولتطلبن الى السيوف حقوقهـــا
في ظل قاصمة الظهـــور عـــوان
لا يلبسن الشــعب حلـــة مجده
حتى تطرز بالنجيـــع القـــاني

واذا تتوجت الجماجم بالضـــبا
كانت لهـــن كـرامة التيجـــان
أنا لا أحب سـوى السلام أو الردى
ان جر حب السلم لِلاذعـــــان
لا عاش من يسعى ليُهلك نوعـــه
لا جد جـد العـــاجز المتواني
الحر من لا يستكين لقـــــاهر
فانهض بشعبك يا فتى قحطـــان
وادرأ بموتك عن بلادك موتهـــا
ما للبـــلاد سـواك من قربان
ولدتك تربتهـــا وضـمك جوها
وبهـــا نطقت مميزاً بلســـان
أفبعد ذاك تعـــاف نفسك نصرها
ببيـــان حر صـــادق وبنـــان
ما أنت من أبنائهـــا ان لم تـــكن
عنهـــا تذود بكل يوم طعـــان

أيصرف الأحكام دونك غاصب
تلقى اليه يد الذليل العاني
فيسوس شعبك ظالما ويسومه
ما شاء من عسف ومن طغيان
ويصيب من خيرات أرضك ماشتهى
وتذوق أنت مرارة الحرمان
وتَشيم سيفك عنه غير مسعّرٍ
حرباً يشيب لهولها الثقلان
أين الاباء إذن ومن ذا يرتجى
لحماية الاحساب والاوطان
أولست في ديوان شعبك صفحة
فلتغد غرة ذلك الديوان
الروح والجثمان منه فحقه
أن يفتدى بالروح والجثمان

يا أرض

أطـــــلْ يا أرض حتى هالك الخطر
فاليوم يوشـــك أن يفنى بك البشر
جريت مجراك في عرض الفضا فقفي
وليكسف النيّران: الشمس والقمر
طُلّت عليك دماء الابرياء فــــكم
من تربة لك يسقيها دم هــــــدر
بين الفضـــــاء وأمواج البحار جرت
حتى الاثير لهـــا في وجهـــــه أثر
تود ان أبصـــرتك العـــين كالحة
لو أن فيــك لها لم يخلق البصـــر
ما اغبر وجهـــك الا احمر من علق
فكيف يملك أن يرتـــــادك النظر

لئن وجدتك سفراً فالدماء به

هي المداد وفيه الموت يستتطر

صقلت جوهر أفكار عليك طغت

فأسقمتك وقد صحت بك الفكر

رأت بك الموت يكبو دون غايتها

فعرفتك المنايا كيف تبتكر

وأخضعتك لحكم النار فانبعثت

حتى بأعماق جوف اليم تستعر

تفننوا بك في خلق الردى فسلي ال

إنسان كيف الى الانسان يعتذر

* * *

وليلة في جبين النجم قد رسمت

أمراً يسجله فيها لك القدر [1]

أصلتك في المأزق الغربي نار وغىً

عنها تطاير في آفاقك الشرر

(١) تصف الابيات الثمانية المبدوأة بهذا البيت حادثة جرت في الميدان الغربي خلال ليلة من ليالى صيف سنة ١٩١٧ ، ووصفتها القيادة البريطانية ببلاغ خاص أصدرته لهذا الغرض .

حيث المدافع إن صبّت قذائفهـــا

ظلت بأحشائك الالغـــام تنفجر

صفت على طول خط الجيش وانفلقت

معـاً فـــكاد السما اذ ذاك ينفطر

تمد ألسنةً من نارها انـــدلعت

فينطوي الليل عنهـــا حين تنتشر

لم تنتظم كبد الجوزاء ســـاطعة

حتى انبرت فوقك الاشـــلاء تنتثر

تكدست بكِ حتى كوّنت جبـــلاً

يغشاك للدم ســـيل عنـــه منحدر

وكـــم كهـــذي لك الايام مضمرة

فلننتظر ما ســـتأتينا به الغـــير

وهذه فرصة يا شرق فاغتنم

أضعت يا شـرق عزاً كنت تملـكه
مستسلماً لنضـال فيـك محتـدم
تطـورت وستمضى في تطـورها
سياسة ما استقامت فيك فاستقم
لئن تفنن أقطـاب الدهاء بهـا
ليصدعوك كما يهـوون فالتئم
للأكثرية أحيـاناً صـداقتهم
وللاقلـين رأي غـير محترم
وربما قرروا تغيـير خطتهـم
نحو الاقل لدس السم في الدسـم
ولا يريدون الا هـدم نهضـتنا
ليبتنوا صـرح ملك غير منهـدم

والله ما ضربوا الا على وتر

وانما الفرق كل الفرق في النغم

لكن رحى الحرب قد دارت لتطحنهم

وهذه فرصة يا شرق فاغتنم

ان كنت لا تهتدي من نارها بسنىً

فسوف تطوى الحشا منها على ضرم

ان وطّدوا السلم سداً في بلادهم

فقد تمزق في سيل الدم العرم

وفي الصدور براكين مذ انفجرت

تبادل النار عنها قادة الامم

هذي الضغائن قد كانت مخبّأة

فأظهر الدهر منها كل منكتم

باحت بها ألسن النيران مفصحة

فأغربت في معاني الكَلم لا الكِلم

ليحصدن جنى الشر الذي زرعوا

ما بين منتصر منهم ومنهزم

لمــــاذا ؟ (*)

آخي ما بال هذي الحرب عمت ... فمن دانٍ بهـــا يشقى وناء
وفيم يســـودنا فزع ويأس ... كأن الـــكون آذن بالفنـــاء
كأنا لـــم نـــذق للأمن طعماً ... ولم ننعم بموفور الرخـــاء
وفيم يصم سمع الدهر قصف ... تدك به صـــروح الارتقـــاء
ولم تتساقط الشبان صرعى ... فيمحق ضوء أوجهها الوضاء
وفيم يطبق الدنيـــا حـــداد ... يؤرقهـــا به مُر البـــكاء
أيفعل كل هـــذا فاعلـــوه ... لاحـــراز السيادة والثراء
أليس لهم ســوى هذا سبيل ... الى ما يشتهون من العـــلاء
ألا هدمت يـــد الحدثان عزا ... يشاد عـــلى رقاب الابرياء
ولا بلغت مآربهـــا نفوس ... ظوامىء للدموع وللـــدماء

(*) هذه المقطوعة والمقطوعتان اللتان تليانها عبارة عن مقاطع وأبيات منتخبة ومحورة وموسعة أيضا من قصيدة مطولة لم يستحسن اثباتها هنا كما هي .

تيّـــار الفناء

ومعركة على الدنيا استدارت　　لتجرفها بتيـــار الفنـــاء
على القطبين قد دارت رحاها　　فجالت فوق خط الاستواء
تفانينا بهـا ليسود قـــوم　　تشاد لهم صروح الكبرياء
فدتهـم أنفس الثقلين طُراً　　وفــازوا بالنفوذ وبالثراء
وسادوا الارض قاطبة وضموا　　لملك الماء سـيطرة الهـواء
فهـــل كنا لهـم الا متاعاً　　بمتّجر التنازع في البقـــاء

نازلة الشقاء

رأيت أولي الحضارة قد رموها　　بما يقضى عليهـا بالفنـاء
بأحقاد لهـم متأصـلات　　تغذى بالدموع وبالـــدماء
وأخـلاق اذا امتازت بشـيء　　فبالمــكر المقنع بالريـــاء
وأهوال جرت متتابعـــات　　تصب عــلى رؤوس الابرياء
تساقط تحتها الاكواخ عجزاً　　وترهبها قصـــور الاقوياء
فان تكن السعادة ما أصابوا　　ففيم تجيء نازلـــة الشـقاء

عربي مدّ للعلياء يدْ

رب ليـلٍ كلل النجم لـــه فوق عرش الافق تاجاًفا نعقد
كالح الوجـــه كعهـد مظلم ساس فيه الناس طاغ مستبد
هال ذا الـكون عبوساً فلذا غمض الأجفان خوفاً ورقـد

* * *

هجم الصبح عليـــه هجمة تركت شمل دياجيـــه بدد
فقضى اذ حكّم الضـــوء به عن عرين الافق في نفي (الاسد)
فـكأن الـكون اذ تجتاحـه حملة الظلماء شعب يضطهد
وكأن الصـــبح اذ حـــرره عربي مـدّ للعليـــاء يد

أحرّيةٌ أم عبودية

سل الاتحاديين كيف تحكموا
بحرية يستعبدون بها الحرّا[1]
فكم غمطوا حقاً وكم آثروا هوىً
وكم نكروا عرفاً وكم عرّفوا نكرا
وكم سلبوا مالا له بسطوا يداً
على الغصب ماأبقت لذي جدة وفرا[2]
وكم نصبوا للابرياء مشانقاً
وكم كبلوا حراً وكم ذعروا خدرا
وكم ليتيم دمعةٌ قد تحدرت
على دم مظلوم به ذهبوا هدرا
توخى رجال الاتحاد سياسة
تخط بها أيديهم لهم قبرا
ومن ساس في قتل البريء ونفيه
فما رام الا في حكومته شرّا

---

(١) الاتحاديون : هم رجال (جمعية الاتحاد والترقي) العثمانية التي خاضت غمار الحرب العالمية الاولى الى جانب المانيا والتي كانت سياستها تقوم على ادماج العثمانيين الذين هم ليسوا من أصل تركي – وفي مقدمتهم العرب – بالامة التركية ادماجا تاما •

(١) الجدة : بفتح الجيم سعة الحال •

أين السلام

يا صاحبيَّ وفي الشكوى لذي مقةٍ
ما قد يخفف من هم ومن ألم[1]

مالي ملكت دموعاً لست أذرفها
ولا يكفكفها من شقه قلمي

تقطرت في مجاري الحبر فانسجمت
فليتني قلت في خدى لها انسجمي

أدعو الشعوب ولو ان القلوب صغت
لما توقرت الآذان في صمم

أين السلام ومن في الارض رائده
وهل يعود بعهد منه منصرم

---

(١) المقة : المحبة .

هيهات قد عمّت الاقطـــار جائحة"

سرت بها ســـريان النار في الفحم

حرب بها الدول العظمى قد اشتبكت

مدت الى كـــل عمر كف مختر ِم [1]

والارض فاضت دماء الابرياء بهـــا

فاعجب اذا أنبتت زهراً سوى العنم [2]

(١) مخترم : مستأصل .

(٢) العنم : نبت أو زهر أحمر وفيه أكثر من قول ولكن لا خلاف في كونه احمر .

القسم الثاني

من عقد الهدنة الى اعلان الثورة العراقية

عبر الايام أو مصير غليوم الثاني

هي الارض سفر الـكون والدهر كاتبه
لقـــد خبّرتنا كيف تملى مصـــائبه

فـــلا تحترس الا بعـزمك صـــادقاً
اذا لاح من فجـــر السعادة كـــاذبه

فـكم محقت يوما يد الدهر ســـلطة
على الحق فيهـــا قد تجرأ غاصـــبه

وكم سلبت ملـكاً تعـــاظم ربــــه
وقد فاته أن يَسلب الملكَ واهبـه

أما فقـــد الجبّار غليوم عرشــــه
وقـــد زحمت هام السماء مناكبه [1]

رجا أن يكون الـكون طوع بنـــانه
مشارقــــه تعنو لـه ومغــاربه [2]

(١) المناكب : جمع منكب وهو هنا الطرف .
(٢) عنا عنوا وعناء خضع

فسعّر حربا لــــو أراد اجتنابهــــا

لما وقــع الشـــر الذي هو جالبــه

أغار على البلجيك فانتصــرت لهـــا

ممالك جاءت (بالسيوف تعــاتبه)[1]

وشـــن عـــلى باريز أعظـــم حملةٍ

دنت من ضــفاف السين فيها كتائبه[2]

وأوشـــك أن يحتلهـــا فتنافرت

اليـــه رجال من بنيهـــا تواثبــه

وفلّ جيوش الروس فهـــي فرائس

تمزقهـــا أنيـــابه ومخالبــه

أفاض بهـــا الفوضى فحل نظـامها

لتقرن بالنجح المبـــين مآربــــه

---

(١) يشير هذا البيت الى دخول انكلترا الحرب سنة ١٩١٤ بسبب خرق الالمان حياد بلجيكا .

(٢) كانت الجيوش الالمانية في ٢ ايلول من سنة ١٩١٤ أي بعد مضي أربعة أسابيع أو أكثر بقليل على اشتباك فرنسا والمانيا في الحرب على مسافة (٢٥) كيلومترا فقط من باريز .

وأخضعهـــا حتى تقـــرر صلحهـــا

ونصَّ عـــلى ما تقتضـيه رغائبـــه[1]

ولاحق مَلْكَ الصرب فانهـــار جيشه

وضاقت عليـــه في البـــلاد مذاهبه

وأنزل في رومانيـــا أي ضـــربةٍ

يبـــدد فيهـــا قوة الخصم ضـــاربه

ومـــدّ عـــلى الاتراك ظـــل نفوذه

(فطلعت) في تصريفه الحكم نائبـــه[2]

وصب على ايطاليـــا جام بأســـه

لتعلم أن الغـــدر ســـود عواقبـــه

بها اعمل (السيف البروسيّ) مصلتا

وقد عضـــدته في الحروب تجاربـــه

---

(١) يشير هذا البيت الى معاهدة (Brest - Litovsk) التي أملاها قيصر المانيا على الروس والتي ألغتها معاهدة فرساي •

(٢) كانت صلة تركيا بالمانيا على أشدها بعد استيلاء الاخيرة على صربيا ورومانيا ولذلك وضعت الاشارة الى سيطرة المانيا على السلطنة العثمانية في هذا الموضع من القصيدة • (وطلعت باشا) هو (الصدر الاعظم) الذى خسرت الدولة العثمانية الحرب على يده •

أطـــار رؤوس الروس حينا بحدّه
وعادت من الطليان تدمي مضـــاربه

ولـــولا جيـــوش ارســـلت لتغيثهم
درى الخائن المغرور كيف يعـــاقبه

وكرّ على باريز يزجي جيوشـــــه
كما اندفـــع الطوفان ماجت غواربه [1]

وأوسعها قصـــفاً من الارض والسما
فعـــالجه بالانسحاب مواربه

وأطلق من سبعين ميـــلا بأرضـــها
من النـــار شؤبوباً تدفق حاصـبه [2]

فلو لـــم ينازعـــه السيادة ولسن
لما خسر المجد الـــذي هو طالبـــه

رمـــاه بجيش مـــن وراء محيطـــه
على هضـــبات الغـــال بات يحاربه [3]

---

(١) غوارب الماء : أعالي أمواجه .

(٢) من مخترعات الالمان في الحرب العالمية الاولى مدفع ضخم قصفوا به باريز من مسافة ٧٠ ميلا .

(٣) الغال أو غاليا معرب (Gaule) وهي فرنسا .

وقـد قلدوها (فوش) أعلى قيــادةٍ
فنــــازله والجد اذ ذاك صـــاحبه[1]
وناضــله حتى تضعضع عرشـــــه
فقوض وانقضت عليـــه كواكبـه
تنــازل لا بل أصـــبح القصر سجنه
فسجّانه فيما روى البرق حاجبــــه
ولاذ بهولنـــــدا لتحمى حيــــاته
وتـــدرأ عنـــه رأفة من يناصــبه
كأن لــم تقلــده السياســة أمرها
ولم تفر أعنـــاق الرجال قواضــبه
ولــم يتقلب في العواصـــم جيشــه
ولم تطأ التيجان فيهـــا مقانبــه[2]
مضى مثقـــلا بالوزر غـــير محــاسب
وان يكن التأريخ ســـوف يحاســبه

---

(١) فوش هو القائد الفرنسى الذى ولاّه الحلفاء عامة قيادة جيوشهم في الحرب الكونية الاولى فحقق لهم النصر على المانيا الامبراطورية .

(٢) مقانب : جمع مقنب وهي الجماعة من الفرسان .

وخلّف في القـوم الخلاف يســـــودهم

لـــدى كل أمر واستمر يراقبـــــــه

فـان يُخضعوا أهواءهـــم لعقولهـــم

فقـــد ربح الدور السياســـى لاعبه

ومُدّ رواق السلم وامتـــــد عهـــده

وطـــــاب به المغلوب عيشاً وغالبـــه

والا فان الـكون لا شـــــك صـــائر

لـــكارثةٍ ترتج منهـــا جوانبـــــه

أيها الصديق

أو

صوت الشعب

نظمت هـــذه القصيدة سنة ١٩١٩ جوابا على قصيدة كتب بها الى صديق قديم وصادف وصولها قيام بعض وجهاء الحلة بحمل سكانها على توقيع عرائض سياسية يطلب فيها تعيين السر برسى كوكس ملكا على العراق على أن يكون تحت وصاية انجلترا • والالماع الى هذه الحوادث في القصيدة هو الذى حملني على اثباتها في هـــذا القسم من الديوان •

تألق من سماء وفـــاك برق ... فـثـرّ لدمعي المنهل ودق[1]

وآيات الصداقة عنك جاءت ... وأكثر ما بهن حجاً وصـــدق

بعثت بها اليّ مهـــــذبات ... يخف لهن بالالبــاب عشــق

جرى فيهــا لفرط اللطف ماء ... كدمعــة ذي الصبابة أو أرق

يحببهــا الى الاسماع جرس ... لسحريّ البيان بهـــا يُدق

وان يك لفظها ســهلا قريبا ... ففي أفـكارها ســعة وعمق

أهجن بلابلى فذكرت عيشــا ... لهونا فيـــه وهو أغر طلق

(١) ثـرّ : غزر • الودق : المطر •

زها دوح المنى فيه وريقـا وغنت فوقـه لليمن ورق
ولاحت للاخـاء به نجـوم يزان من الـكمال بهن افق
خلا من كل ما يـدعى رياءا وهذبه التناصف فهو عِلق
سأحفظ عهـده ما دمت حياً وكيف يضيع عنـد الحر حق
تنكر لي فحاربني زمـان يهون بـه حجاً ويُعزُ حمق
يؤمل أن يطوقني صـغارا وهل تلوى لمثلي فيـه عنق
لئن لم يمض في كفي سـلاح فلا ينبو على الضـراء خلق
قطنت عراص بابل غـير أني أقمت بها وكأس العيش رنق[1]
اقابل جوها ان ضقت ذرعـا فأحسب انه لحد" يشـق
يحاسبني على الحسنات قوم جزوني بالـذي لا أسـتحق
نصـحتهم بأن لا يستكينوا فهـل في مثـل ذا أبداً أعَقْ
أريتهـم السعادة كيف تجنى فأعمتهم ضلالتهم ليشـقوا
أبوا أن يصبحوا الا عبيـدا وكـم حاولت ألا يسترقوا
هـم المستعبدون كما أرادوا فليس لهـم كما أمّلت عتق
لقد سحقوا ولكن لم يضوعوا كما للترب لا للمسك سحق

---

(١) رنق : كَدِر" .

بردن دماؤهـم فجمدن خوفاً   فلم ينبض لهم في المجد عرق
وقادوا شـعبهم كي يسلموه   ولكن مالصوت الشعب خنق

العهـد الرهيب

« نظمت هذه الابيات بمناسبة توقيع معاهدة فرساى في ٢٨ حزيران سنة ١٩١٩م »

أمؤتمر السلام عقدت صلحاً   أغضت مع الهلال به الصليبا
فما أطفأت للأحقـاد ناراً   بلى قد زدت جمرتهـا لهيبا
وما وطدت للدنيا سـلاماً   ولـكن سوف تملأها حروبا
لقد أمضيت في فرساي عهداً   خلقت لنا به عهـداً رهيبـا
منحت الظـافرين به حقوقاً   فوائدها تحيق بهـم خطوبا
ودونت المصائب فيـه حتى   أحلت به المـداد دماً صبيبا

يا صبا

نظمت هذه القصيدة في بحر سنة ١٩٢٠م وهي تعبر بصورة رمزية عن الخيبة المرة التي شعر بها العرب عندما تم الظفر للحلفاء ولم يحققوا عهودهم التي قطعوها للامة العربية بمساعدتها على تأليف دولة مستقلة

يا صبا هاكِ من دموعي طلّه ... فلعل الهوى يرقّ لعلّه

واستثيري كوامن الشوق اني ... لك رقرقت أدمعاً مستهله

صافحي الغصن فهو يهتز رطباً ... ليحييك باسطاً لك ظله

والثمي كل زهرة أرضعتها ... حُلَمُ المزن درها فهي طفله

وعلى الجو غازلي نيراتٍ ... ضربت فوقها يد الليل كِله

كل هذي مناظر لك تزهو ... فصلّت للحياة أبلغ جمله

بيد أني كدّرت صفوك لما ... صعدت فيك من زفيري شعله

عن حفيف الغصون ألهتك مني ... انّة تورث المعَنِف ثكله

لا تهبّي بالله في أرض قوم ... تسع الفضل فاقة ومذله

لا تهبّي في موطن يكتم المر ... ء به علمه ويظهر جهله

لا تهبّي في بقعة ليس للحر ... بها أن يعيش الا بعزله

بل هبي الجاهلين فيها ذنوباً ... ما جنوها الا على حين غفله

وانفحي طلقة ليشفى عليل" ما له في سوى شذاك تعله
أنا مستعبد كما يشتهي الحـب فهل أنت في الفضا مستقله
أنا حر لـولا حكومة سحرٍ جهزت لي بالأعين النجل حمله
زعمت أنها سـلام ونور بيد اني وجدت نارا مطلـه
أرسلتها لي التي أنعشت لي أملا ما ربحت منهـا أقلّـه
صـرعتني بمقلة دمعت لي يوم شحت بدمعها كل مقلـه
وسبتني بحيلـة ألبستهـا من رقيق الـكلام أجمل حله
طلبت أن أموت فيها لأحيـا وادعت لي هدى فألفيت ضله
لم تحرّم دمي لتحميه لـكن خبأته لهـا لـكي تستحله
ما أعـدت بُرءاً لسقمي الا وأعـدت بجنبه ألف علـه
كم وكم أكدت بسالف عهـد للمعنى أن تجمع الدهر شمله
غير ان الدلال شـاء فشاءت أن يطيل الغريم للدين مطله
انكر الفرع أصـله في هواها وعجيب أن ينكر الفرع أصله (١)
كنتُ أهلا لما جنتـه فاني رمت منها الوفا ولم تك اهله

(١) يشير هذا البيت الى انكار لويد جورج رئيس وزراء انكلترا في حديث جرى له مع فيصل بن الحسين خلال سنة ١٩١٩ وجود معاهدة تلزم انجلترا ان تعمل على انشاء مملكة عربية مستقلة بعد الحرب تتألف من سورية وفلسطين والعراق والحجاز بزعامة شريفية •

نجوى القلم

اعرت بيــــاني غرب القلــم فناجيت منه سميعا أصــم
تخيرته صــــامتا ناطقـــــا يقول الصواب وينشى الحكم
جـــرى وبهمي أثقلتــــــــه فخفت به عاليـــــات الهمم
رأى غليــــان دمي فانبرى يخفف ما اجتاحني من ضـرم
فمسته من كبـدي شـعلة اليه سرت عن بنـــانٍ وفم
ومثلت جرح فؤادي بـــه فخلت المــــداد بشقّيه دم
فان صــر أوهمني انــــه تأوّه عن ألـــم بي ألـــم
نقمت المظـــالم جهـرآ بـه لينتقم العـــدل ممن ظلـم
وناضلت عن حوزة الحق فيـــه ليصبح منهـا الورى في حرم
فان كتب الفوز لي فالمـرام وان خسرت صفقتي لـم ألَم

مع البـــدر

رأتك تناجي البدر ليــلاً كواكبه
فباتت كحراس العـذارى تراقبه (١)
صغى لك لما خيم الصمت في الدجى
وما كنت الا بالانــــين تخاطبـه
وذاك بيــــان لا لسان يــديره
بديع المعــــاني والقلوب قوالبـه
رميت اليـــه نظرة بعـــد نظرة
كأنك تشكوه بهـــا وتعاتبـــه
اذا أنت صـعّدت الغرام تنزلت
عليـــك بألواح الشعاع غرائبـه
تحيّه بســام الأشـــعة ساجياً
وقد ضاق صدر الليل وازور جانبه

---

(١) اذكر اني قرأت في (الثقافة) المصرية المحتجبة مقالا انكر فيه كاتبه ان يكون هناك أي نوع من الحراسة للجنس اللطيف كله او بعضه • ولكني اسجل هنا اني اعرف بالاختبار الوانا مختلفة من الحراسة لبعض افـــراد الجنس اللطيف من اطرفها حراسة الفتاة المخطوبة في الاوساط الفرنسية المحافظـة ففي هذه الاوساط يسمح للفتاة المخطوبة ان تلتقى بخطيبها احيانا على ان يتم ذلك بحضور شخص ثالث يسمونه Chaperon وترجمة الكلمة الحرفيـــة بصورة غير ممكنة ولكنها اى الكلمة تفيد الحراسة لاغيرها •

يهـز الدراري حوله ليروعـــــه
فيغبر وجه الافق حين يغاضبـــه

فها هو كالزنجي في ســاحة الوغى
تسل على الرومي بيضاً قواضـــبه

فما لـــك لا تخشى الظـــلام وراءه
وقد ملأت عرض الفضـــاء مواكبه

نعم أنت ان ناجيته وهو حالـــم
فما ليله الداجي اذن ما كواكبـــه

ظللت تناغيـــه وقد سكن الفضـــا
فيهتز طلقـــاً والنسيم يلاعبـــه

تغـــازله والليـــل يصغي لهمسه
فينشق حقداً صـــدره وترائبه[1]

ومذ حنقت زُهر الـــدراري فآثرت
لغيرتهـــا أن لا تراك تصاحبـــه

تنــاوم عنـــه النجم والفجر غالـــه
فيا ملـكاً عنـــه تناوم حاجبـــه

هناك بحضن الليـــل لاذ فضمه
وحاكت له الاكفان ســوداً غياهبه

فودعتـــه والقلب يفطره الاســـى
وقد غلب الدمع الذي لا تغالبـــه

(١) الترائب ثماني اضلاع اربع منها عن يمين الصدر واربع عن يساره •

وصاح بركب الليل حاد من الصبا
فسار ولكنّ النجوم ركائبه
وشاب الدجى اذ بيض الخوف رأسه
فعادت بسيف الفجر حمراً ذوائبه
تمشى حسام الصبح فيه كأنما
له من لساني حين يمضى مضاربه [1]
انا الرجل الرامي الى كل غاية
يواثبني خصمي لها واواثبه [2]
وان تقف الايام دون مقاصدي
فبالجد يعطى منتهى الفوز طالبه
فيا أملي لا اخمدت لك جذوة
لدى سنن ما ابيض لولاك لاحبه [3]

---

(١) لم اثبت هذا التخلص لانني اؤمن الآن بما يسميه القدماء (حسن التخلص) ولا لأن ربط ما يأتي من القصيدة بما سبق منها يضطرني الى ذلك • اذ الاقتضاب امر مألوف في القريض العربي • ولكني اثبته لأدل على اني كنت افعل هذا في وقت من الاوقات •

(٢) يشير هذا البيت وكل ما يأتي بعده حتى نهاية القصيدة الى الخصومة العنيفة التي كانت قائمة بيني وبين انصار الاحتلال البريطاني ودعاة الرجعية في الحلة وقت نظم هذه القصيدة وهذا هو السبب في ابقائي على هذه الابيات رغم ما فيها من فخر ابرأ الى الله منه •

(٣) السنن : الطريق • ولاحب أبيض •

عسى أن يهز الشرق صـوتي برنّة
تحركه حتى تميـد جوانبـه
أؤمل نشر العلم والعـدل في الورى
أذلك مما لا تسـوغ عواقبـه
تقول رجـال انما هو شـاعر
فماذا الذي توحي اليـه رغائبه
ولا وابى لا يحفظ الشعب مجـده
وشـاعره جهلا يضـاع وكاتبـه
وما أنا من يزجى القريض بضاعةً
فتلزمـه مدح الـكريم مواهبـه
بلى كم نطقت الشعر فصـلا أقوله
فيكبره من حنكتـه تجاربـه
واطلعت في افق النهى منـه حكمة
فلم يتقدم صـادق الفجر كاذبـه
وعنـدي أيادٍ للزمان شـكرتها
وان عركت بالغمز عودى نوائبـه
فأبلغ ما يروى الـرواة لشـاعر
من الشعر ما أملت عليـه مصـائبه
لي الله كـم قارعت دهرى فانثنى
وأنيـابه مفلولـة ومخالبـه
كأني في أحداثـه طـود لجةٍ
تبـدد شمل الموج منهـا مناكبه

اطلاق وتقييد

وطني والحق يؤيده ... اصفيه الحب وأعضده
أهواه ولولا مبدعه ... لجهرت بأني أعبده
مهد التشريع ومنبته ... ومنار العلم وفرقده (١)
وأبو العمران وحاضنه ... ومنظمه وموطده
كم في الاصلاح له أثر ... ما زال الكون يمجده (٢)
عبثت أيدي الايام به ... فانهار وما شادت يده
وتقلص ظل سيادته ... وعليه تغلب اعبده (٣)
لكن عزائمنا انتفضت ... فنبا بالراقد مرقده

---

(١) كانت شريعة حمورابي ملك بابل قبل ٤٣٠٠ سنة تقريبا اقدم شريعة معروفة وقت نظم هذه القصيدة ولكن الكشوف الاثرية اثبتت فيما بعد ان هناك شرائع عراقية مكتوبة اقدم من شريعة حمورابي بكثير .

(٢) من اهم هذه الآثار استنباط البابليين القدماء مقاييس الاطوال والاثقال والقوى واختراعهم الحساب الاثنى عشرى وتقسيمهم السنة الى شهور والشهر الى اسابيع والاسبوع الى سبعة ايام يستريحون في اليوم السابع منها واليوم الى ساعات والساعة الى دقائق .

(٣) المراد بأعبد العراق غلمان المعتصم الذين انهارت على ايديهم عظمة الخلافة العباسية .

ولسوف نهب لنصرته فنحرره ونجدده
ونعيد اليه كرامته وبحد السيف نحدده
سنهز الشعب ونوقظه ولدفع الظلم نوحده
ونحطم قيد مذلته وبنشر العدل نقيده
أشقته سياسة مضطهد ستقلص عنه فنسعده
ستدر منابع ثروته والعيش سيعذب مورده
ستنير شموس معارفه والسعد سيزهر فرقده
سيصوغ العدل لدولته تاجاً والله سيعقده

ماء الحياة والدم

ان مما أصبو اليه لأمراً عنه (انجلترا) تذود العراقا
وعسى الحق ما نحى قصب السبق اذا رمت والعدو سباقا
أنا والله لا أرى دون قومي من ذعاف المنون أحلى مذاقا
ان سكنت الارماس من دون شعبي شاد لحدي لمجد قومي رواقا
مت ليحيى ياحر بعدك شعب ظن منك الصدق الغريب نفاقا
ما أضعنا كياننا فسقطنا لو حفظنا بدورها الاخلاقا
تلك حرية البلاد عروس فسلوها قبول نفسي صداقا
أين منا ماء الحياة اذا لم نسق عطشى الضبا دماً مهراقا

باعث الغضب

اختيرت الابيات التالية من قصيدة نظمت ارتجالا وانشدت في حفلة افتتاح (المدرسة الحسينية) الابتدائية الاهلية المقامة ببغداد في ٢٩ شعبان ١٣٣٨ هـ الموافق ١٧ أيار ١٩٢٠م • وهي اول حفلة سياسية ثورية اقيمت ببغداد تحت ستار العلم •

يا مطلـع الازهرين : العلم والادب
ردي الينا رقيّ الشــرق والعرب
ما أنتِ الا سماء اطلعت شــهباً
وهل لديك سوى الافكار من شهب
نحن الظماء وحوض العلم مشـرعنا
فلينهل النشأ من سلسالك العذب
كوني كما يبتغي الاحرار مدرسـة
تضم للعلم شملاً غـــير منشعب
ليشكرنك من هــذبت فــكرته
هل ينكر الزهر يوماً منـة السحب

منهـــا :

يا صاحبي وهذي الضاد قد جمعت
أبنــاءها والعــلى منهم على كثب

أيفدمون وهـم أحمى الرجال حمىً
أم يحجمون وهـــذا أكبر العجب
فلا صـــغار اذا هم دونهـا ثبتوا
ولا فخـــار اذا ألووا عـــلى رهب
ولن يصان لليث الغـــاب مربضه
من الـــذئاب لو ان الليث لم يثب
ولا ألـــوم قوياً في تنكـــــره
ان قال : لا حكم الا في يـــد الغلب
لـــكنما كـــل ذمي للضعيف اذا
رام الحيـــاة بلا كـــد ولا تعب
لقـــد بليت بأقوام تكاشـــرني
وللضغينة حبـــل غـــير مقتضب
اني تبينت ما تُخفي ضمائرهـــم
وكيف يخفى لهيب النار في العشب
لألعبن لهـــم أدوار منتبـــهٍ
حتى يفرق بـــين الجـــد واللعب
ولا حيـــاة لنفس لا يحركهـــا
الى الحماســـة يوماً باعث الغضب
لا حق للمرء في مجد يحاولـــه
ان شح بالنفس أو إن ضن بالنشب

لا تبخلي اليوم يا بغـــداد في ذهب

على معاهد تحيي عهـــــدك الذهبي

جلت مواهب شـعبي غير أن لـــه

عتباً على كل ذي مالٍ ولـم يهب (٣)

وطنية وانسانية

وقالوا : نراك تحب السلام ولا تكره الموت دون الوطـن
فقلت: وهل يستطاب السلام أو العيش والحق لما يُصن

---

(١) يشير هذا البيت والذي قبله الى حملة التبرع التي قادها مؤسسو المدرسة في حفلة افتتاحها لصندوقها .

صـرخة من دار السلام

قيل للمرحوم السيد هادي زوين احد زعماء الفرات الاوسط في غرفة ادارة المدرسة الاهلية (مدرسة التفيض اليوم) بعد تظاهـرة (٧ رمضان ١٣٣٨هـ) الموافق ٢٥ أيار ١٩٢٠م وهي اول تظاهرة اطلق فيها الرصاص على المتظاهرين ما مؤداه :

لقد رأيتم ما فعلت بغداد العزلاء وهي تحت رؤوس الحراب فهل يريد الفرات الاوسط وهو المعروف بعده وعدده وبشهامته وبسالته ان يظل هادئا صامتا رغم هذه التطورات ؟ فأجاب :

« ان الفرات الاوسط سيأخذ بحظه من الجهاد القومي المقدس في وقت قريب » وهنا طلب الي ان اقول على لسان مجاهدي بغداد ابياتا استنهض بها همم احرار اواسط الفرات فارتجلت الابيات التالية :

غضبنا فقمنا ثائرين لغـاية   تهون المنافي دونها والمشانق
ورددت الاجواء قصف زئيرنا   فردت عليه بالدوي البنادق
فهل تنطق الزوراء وهي أسيرة   وتسكت عما تبتغيه المناطق
أتمنع أبناء العمومة نصـرها   وهاهي كادت أن تضيق المخانق
أما لهم من حكمة الرأي قائد   وما لهم من قوة العزم سائق

يا علـــــم

انشدت هذه القصيدة في حفلة كبرى اقامتها المدرسة الجعفـــرية ببغداد لتوزيع الجوائز على المتفوقين من طلابها في مساء ١٢ رمضان ١٣٣٨ الموافق ٣٠ أيار ١٩٢٠م وقد عدت الاوساط الوطنية هـذه القصيدة في حينها جوابا على تصريحات حاكم بغداد العسكري الذى كان قد استدعاني وثلاثة من رفقائي بينهـم المرحوم جعفر چلبي ابوالتمن الى مكتبه في ٨ رمضان وقال لنا انه يعتبرنا مسؤلين عـن حوادث الليلة الماضية (يريد تظاهرة ٧ رمضان) التى تقدمت لهـا الاشارة وانه كان على استعداد لاتخاذ تدابير صارمة ضدنا لولا ان شخصيات بغـدادية محترمة التمست منه ألا يلجأ الى اتبـاع سياسة الشدة في هذه المرة فأجبناه بما ناسب المقام • ومما هو جدير بالذكر ان هذه القصيدة كانت بين المستمسكات التى ابرزها القاضى البريطاني المنفرد الذي تولى مقاضـاتي في ربيع سنة ١٩٢١ والذي كان يتمتع بسلطة مدع عام وقاض في وقت واحد وقد حكم علي هذا القاضى بالحبس الشديد لمدة سنتين وبدفع غرامة قدرها ثلاثة آلاف روبية أي خمسة وعشرون ومائتا دينار الا أن المندوب السامي الذي أحيل اليه هذا الحكم للمصادقة عليه استبدل به الحبس الشديد لمدة سنة واحدة فقط على اني لم أقض هـــذه السنة كلها في السجن لأسباب طارئة •

يا علـم عش واعش فعصـرك راقي
واعد شموس الشرق للاشـــراق
أرسلت نورك في الفضـــا متدفقا
فملأت منـــه مطـــالع الآفـاق

فمثقف الآراء أنت اذا شكت
أوداً وأنت مهذب الأخلاق
ان عدت غربياً فعلك ذاكر
عهداً نعمت به وأنت عراقي
فيأت أهل الغرب ظل حضارة
ضربت على العيوق أي رواق (١)
لكنهم كفروا بنعمتك التي
جلّت فلجوا في عمىً وشقاق
وتناكروا فتنافروا وتناحروا!
من أجل هذا الأصفر البراق
أصلحت أمر الاجتماع لو انهم
سلكوا سبيل تضامن ووفاق
ومنحتهم رغد الحياة فسخّروا
للشر ما منحوا من الأرزاق
وقضيت ان الأمن يكفل أمره
بالعسكرية وهي أحرز واق
فتوسعوا فيها الى أن قرروا!
حكم السيوف بها على الاعناق
علمتهم أن ينقذوا ويحرروا!
لكنهم جبلوا على استرقاق
أما العقول فقد رقت وتهذبت
لكنْ قلوب القوم غير رقاق
هدموا السلام فوطدوا آمالهم
بحماية الارعاد والابراق

---

(١) العيّوق : نجم في طرف المجرة الأيمن •

ليحطم المستعبدون قيودهم
فالجور أيأسهم من الاعتاق
ولسوف اكسر غل عنقي جاهداً
أن لا اسلمها الى الاطواق
فأشق من اسرى علي تكرم
يد آسري فيه تحل وثاقي
واذا كفتك القيد رأفة آسر
خلفته عندك منّة الاطلاق
أنا يا رفاقي لا أريد سلامتي
فتذكروني إنْ هلكت رفاقي
ان لم تعش نفسى الأبية حرة
فلأسعين بها الى الازهاق
لاجاهرن بما تجن ضمائري
وليكثرن وسائل الارهاق
ولأصعدن الى المشانق نازلاً
لثراي أو أطأ السها ببراق[1]
غضبت لي الأجداد في أجداثها
لما شربت الهون مرّ مذاق
فلاثلجن صدورهم بمواقف
يشهدن اني طيب الاعراق
وغلى الدم العربي فيّ فواجبي
تضميخ مجدي بالدم المهراق
لأسدن الى العدو شوارداً
كالموت ما لطريدها من واق

(١) البراق : حيوان يعرج عليه الرسل الى السماء فيما تقول المصادر الدينية •

ولتعصفن به شقاشق منبر
تسري من الاعماق للاعماق
خطب تهز الشعب هاتفة به
ليهب هبة ناهض سبّاق
ويثور مشبوب العزيمة معلماً
والنصر فوق لوائه الخفّاق
متطلعاً للمجد مفتدياً له
أزكى النفوس وأنفس الاعلاق
مستبسلاً والهام تحصدها الضبا
حصد الخريف ذوابل الأوراق
يبغي الحياة بثورة في ظلها
يلقى الحمام بفرحة المشتاق
متكاتفاً رغم المكايد واثقاً
بعزيز نصر الواحد الخلّاق
قبحت دسائس ساسة لم يظفروا
منها بغير مرارة الاخفاق
دبت عقاربهم فما اشترنا لها
غير اتحاد الشعب من درياق [1]
لم يجدهم نفعاً شراء ضمائر
مثل المتاع يباع في الأسواق
ما أخيب المتربصين وان سعوا
بمهارة وتذرعوا بنفاق
ماذا الذي يترصدون رقابة
وعزائمي كشفت لهم عن ساق

(١) شار العسل وما يجرى مجراه واشتاره : جناه

أعلنت رأيي فاستجاب مصفقا
شعبي لموت أو لعز باق

ولسوف يشفع في الخطوب هتافه
بصليل بيض أو صهيل عتاق

وليقبسن من المعارف شعلة
ما إن يهدد ضوءها بمحاق

ليقيم ملك العقل مقرونا بما
يبني بمرهفة الشفار رقاق

وينير صبح العلم ثانية له
فالجهل أطبق ايما اطباق

يا غاية الشعب النبيلة قرري
للقاك كيف تسابق العشاق

لنشيدن لك المدارس حرة
ليتم ما نبغيه باستحقاق

ولنؤثرن الجد في طلب العلى
فالجد للعلياء خير صداق

ان المدارس للفنون حدائق
شجر العقول بهن ذو ايراق

فتعهدوا أغراسها وهبوا لها
يا قوم ثرة نائل دفاق

وتسابقوا لرعاية العلم الذي
قدماً ربحنا فيه كل سباق

ان كان جمع المال يحسن بالفتى
يوماً فهذا موضع الانفاق

مصـــائب الزمن

أكثرت يازمني مصائبك التي ما كان مجهد عبئها بمطـاق
والغـادر الغربي دون مخاتل من امتي متسلح بنفـــاق

لبيـك أيهـا الوطن

انشدت هذه القصيدة في حفلة وطنية كبرى اقيمت في جامـــع الحيدرخانه ببغداد قبيل اعلان الثورة العراقية في ٣٠ حزيران ١٩٢٠

إن ضــاق يا وطني عليّ فضـاكا
فلتتسع بي للامام خطـــاكا(١)
اجرى ثراك دمي فان أنا خنتـــه
فلينبـذني ان ثويت ثراكــا
بك همت بل بالموت دونك في الوغى
روحي فـداك متى أكون فداكـا
أتراك تضمن لي كرامة مصـــرع
فيــه أبيت مجاوراً صـرعاكا
هب لي بربــك موتة تختـــارها
يا موطني أولست من أبنـــاكا

---

(١) المعنى ايها الوطن ان ضاق علي فضاؤك بسبب ما القى فيك من عنت واضطهاد فسوف لا آلو جهدا في سبيل تحريرك •

ان يقتضب نَفَسي فما لي منــــة
أو لـــم يمن به عـــلى هواكـــا
أو تخترم نفسـى المنـــون فانمـا
هي كل ما عنـــدي وبعض جداكا
فليتحد جسدي بتربك باليـــاً
ولتقترن ذكراي في ذكـــراكا
كذبتك أقطاب السياسة عهـــدها
فلتَضمنن لك الحيـــاة ضباكا
نقضت مطامعهم صـــداقتك التي
من أجلهـــا عقـــدت فهم أعداكا
لو أنصفوك وفوا بعهـــدك إنهـم
ربحوا قضيتهم بظـل لواكا (١)
أفيطلبون لك (الوصـاية) ضلّة
ما كـــان أقصرهم وما أحجاكـــا
لَيَطأطِئُنَّ لما تروم رقابهـــم
ولَتَبلُغن من الرقى مداكـــا (٢)
وليَدرِكُنَّ فساد ما قـد دبّروا
وليتركُنَّ ضـــلالهم لهـــداكا

* * *

لبيـــك يا وطني بكل ملمَّـــة
فيهـــا يجيب المشـــرفي نِداكا

(١) يشير هذا البيت الى المساعدة القيمة التي قدمها العرب للحلفاء في الحرب العالمية الاولى نظير تعهد هؤلاء بمنحهم الاستقلال اثر انتهاء الحرب .
(٢) مداك : غايتك .

لك قد خلقت وفيك منـــك وكل ذا
يقضي عليَّ بأنني أرعاكـــــــا

ثق أنني بهـــواك باذل مهجتي
ما كان أرخصـــــها وما أغلاكـــا

كم أورثتـــك يد السياســة علّــة
فاشـــرب دمي وأظن فيه شـــفاكا

ولقـــد علمت بأن داءك معضـــــل
وبفضل تجربتي اصبت دواكـــا

خفف رثاءك لي فاني واثـــق
أن لا تشـــح منيتي بمنـــاكا

واهدأ فصوتي حين أرســـــل أنة
متموج طرباً وان أشجـــاكـــا

واحمل وساماً فوق صدرك من دمي
ما كـــان أحـــلاه اذا حـــلاّكـــا

ويروقني ان الجراح تضـــاحكت
في جسمي الـــدامي وان أبكاكـــا

ولئن مزجت دمي بدمعك ســـائلاً
فلقـــد وفيت وما عدمت وفاكـــا

ماذا علي وما خســـرت مكانـــة
اني أموت لـــكي أصون حماكا

قـــد كان حجرك ما حييت يضمني
فاذا قتلت فقـــد سكنت حشاكا

ما أولـــع الأحرار منك بتربة
يفـــدون منهـــا بالرقاب رباكـــا

يصبوا قتيلهم لكل صفيحة
تجتاحه ليعد من قتلاكا
وأسيرهم يهفو اليك جنانه
ولغير أسرك لا يريد فكاكا (١)
يا أيها الوطن الحبيب ألّية
بشديد بأسك في الوغى بعلاكا
لنشيدن من الجماجم والطُلا
حصناً أشم به نرد رداكا (٢)

التطرف والاعتدال

طمحت بعزمي الى ممكن — فعدّوا مرامي عين المحالْ
وقالوا تطرف لما نطقت — كأن السكوت هو الاعتدال
الا ما الخياليُّ الاّ امرؤ — يظن حقيقة قصدي خيال

---

(١) كان في جزيرة هنجام احدى جزر خليج البصرة عندما نظمت هذه القصيدة عدد غير قليل من الاحرار العراقيين الذين نفوا الى هذه الجزيرة من مختلف انحاء العراق .

(٢) الطُلا : بضم الطاء جمع طليه او طلاة وهي العنق او اصلها .

القِسمُ الثّالِث

حمم البركان

اذا سخطنا علمنا كيف ننتقم

تليت هذه القصيدة في تظاهرة اقيمت ببغداد اثر تقدم الثـوار في اواسط الفرات تقدما كبيرا •

لم يخطب السيف حتى اخرس القلم
فالـكلم أجدى لنا نفعاً أم الـكَلِمُ
كـم ألحقوا بأمانينا سياســتهم
حتى اذا استنتجت أقوالهم عُصموا
فما نحرر رأيـاً أو نقــرره
حتى تُغَلَّ بنـان أو يكَمَّ فـم (١)
قالوا سنبني صروح السلم شامخة
وحاربونا عــلى عمد فلا سـلموا
وأقسموا أن يشـدوا ازر وحـدتنا
فقسّمونا كأن لـم يسبق القسمُ
وما جهلنــا بأن الغرب ذو غرض
في الشرق وهو على ما قال متهـم
لـكنما الأزمة الخرقاء قـد فتحت
دور الصـداقة وهو اليوم مختتم (٢)

* * *

---

(١) الكمامة : بكسر الكاف : مايسد به الفم

(٢) يشير هذا البيت الى السياسة الخرقاء التى انتهجتها الحكومة التركية الاتحادية حيال العرب في الحرب العامة الاولى والتى أدت الى قيام الثورة في الحجاز •

ثقوا ثقوا يا رجال الغـــرب انــكم
زللتــم فعملتم كل ما يصـــــم
أعطيتم الشرق درساً عن سياستكم
تعلمت منـــه ما تحيا به الامـــم
لـتَـنْـدمُن عـــلى خلف به اقترنت
وعودكــم حين لا يجديكم النــــدم
كَذَ بتمونا ولـكن الوغى صـدقت
وخُنتمونا فبرت للقنـــــا ذمم
وعلمتكم ضـــبانا اننـــا عرب
اذا ســـخطنا علمنا كيف ننتقـــم
يا تربة الوطـن المحبوب هاك دمي
فسؤدد الشعب أن يَسقي ثراه دم
ان قصرت بي من دون المصـــال يد"
فلا يقصـــر من دون المقـــال فم

وأبيك ان الحق غالب

انشدت هذه القصيدة في حفلة ثورية كبرى اقيمت بجامع الحيدرخانة بعد استيلاء الثوار على النجف وكربلاء ومدن اخرى عـــديدة في في اواسط الفرات وعلى دلتاوه وبعقوبة في ديالى •

بـين الأســـنة والقواضبْ ◦ شـرف المبـادىء والعواقبْ
ابغ الســـلام فـــان تخب ◦ فيما قصـــدت له فحارب
ودع المقـــال الى المصـــال بملتقى القُب الســـلاهب (١)
فهنـــاك تعـــزيز الشرائـــع والمنـــافع والرغـــائب
وهنـــاك تحقيق المبـــادىء والمصـــائر والمـــآرب
وهنـــاك يفصـــل في الامور ◦ بحد ماضـــية المضـــارب
فاض الفرات جحافـــلاً ◦ وجرى ديالى بالمقـــانب
واحتُلت المـــدن العـديـــدة فهي في حكم المضـــارب
أهلاً بخافقـــة البنـــود تظل زاحفـــة المـــواكب
أهلاً بلامعـــة السيوف ◦ كأنهـــا الشهب الثواقب

---

(١) قب : بضم القاف جمع أقب وهو الفرس اللطيف البطن الدقيق الخصر • والسلاهب جمع سلهب وهو الجواد الضخم •

أهلاً بأبطـــال البـــلاد حماتهـــا عنـــد النوائب

ردوا لنـــا الحق الـــذي ما ان نزال بـــه نطـــالب

ردوه ان سيوفـــكم عَـوذٌ لـــه من كل غاصب

ظنوا العراق فريســـة وقد التقت فيهـــا المخالب

ورأوه حر الـــرأي عـــف القصد محترم المـــذاهب

فتسلحوا لرجالـــه بمكائد الخصم المـــوارب

وســعوا لشق صـفوفه مكـراً فـكان السعي خائب (١)

حتى اذا ما جـاش كالتيـــا ر ملتطـــم الغـــوارب

كانوا كناكصـــة الـــذئاب يشلها الأســـد المغاضب

وتراجعوا من بين مقتـــول ومأســـور وهـــارب

---

(١) تشير الابيات الثلاثة المنتهية بهذا البيت الى الدسائس المختلفة التـــى كـانت السلطات المحتلة تدبرها بغية القاء الخلاف بين العراقيين واغراء بعضهم ببعض فمن ذلك انها اشارت على المسحيين بعدم اقامة التظاهرات الدينية التقليديـــة (بعيد الجسد) موهمة اياهم بان هذه التظاهرات قد تكون خطرا على ارواحهم ولكن الثوار المسلمين أجابوا على هذه الدسيسة بطلبهم الى المسيحيين ان لا يغيروا شيئا من تقاليدهم الدينية بل انهم ذهبوا الى ابعد من ذلك فنظمـــوا تظاهرة ودية حماسية زاروا بها كنائس المسيحيين وقدموا اكاليل الزهـــر للقسس وهتفوا بحياة المسلمين والمسيحيين وبحياة الوحدة العربية وهكـذا باءت الدسيسة التى حاكت السلطة المحتلة خيوطها بالفشل .

ان يحشدوا فلنزجفـــــــــن لهـــــم ببحر من كتـــــائب
لنحـــــــررن بلادنـــــــا بشبا المهنـــــدة القواضب
ولنهـــــزمن جيوشـــــهم وأبيـــــــك ان الحق غالب
أيضـــــام شعب باســـــل جـــم المـــآثر والمنـــاقب
صعب الشكيمة صـــــادق بجهـــــاده سـامي المواهب
لتفوز أطماع وتصـــــدق ســـود آمال كـــــواذب
هيهـــــات يأبى الله ذاك ونخوة النجب الأطـــــايب
انا تجنبنا الشـــــــقا ق فكيف يحكمنـــا الاجانب

اللجنة الانتخابية

والمنـدوبون الخمسة عشـــر

كان جمع المجلس التأسيسي في مقدمة ما طلبه المندوبون الخمسة عشر الذين انتخبهم الشعب في تظاهرة ٧ رمضان التى تقدمت لها الاشارة وقد تظاهرت الحكومة المحتلة بالاسراع في اجابة هذا الطلب. الا انها عمدت الى تنفيذه بطريقة ملتوية ذلك انها دعت النـــواب القدماء الذين كانوا يمثلون العراق في المجلس النيابى العثمانى وفي طليعتهم السيد طالب النقيب الى تأليف لجنة اسمتها (اللجنة الانتخابية) كان الغرض من تأليفها تعديل قانون الانتخاب العثمانى لينتخـــب بمقتضاه اعضاء المجلس التأسيسى العراقى ومع انه لم يبق لاولئك النواب القدماء من وجهتى الزمان والمكان مايمكنهم من النظـــر في مصالح العراق على انهم نواب قبلوا دعوة الحكومة المحتلة وألفـــوا اللجنة المطلوبة ولما لم يكن عدد هؤلاء النواب كاملا اخذت الحكومة على عاتقها مهمة اكماله وذلك بتعيينها بعض الوجهاء اعضاء في اللجنة. وكان الجدال بين المندوبين الخمسة عشر وبين هذه اللجنة بالغا اشده في اول ايام الثورة. والى ذلك الجدال المحتدم الوطيس بين المندوبين واللجنة ووجهة نظر كل منهما تشير الابيات الآتية :

ولجنتين على عمـــــد تعارضـــــتا
فخيم الشك في الاذهـــان والـرَيبُ
لم تكتسب هذه في سيرها ثقــــة
لمذهب تتـوخاه اسمه الـــــذهب
جاءت لترسم قانوناً كمـــا زعمت
بحكمـــه مجلس التأسيس ينتخب

لاحق للقـــوم في تأليفهـــا ابـــداً
وهم بذاك اقرّوا عنــدما خطبـــوا
قالوا الزمان عدانا والمكـــان معـــاً
والفوها الا هـــذا هـــو العجب
وتلك تعمـــل باسم الشعب دائبـــة
لأن اعضاءها عنه قـــد انتدبـــوا
مستبسلين دفاعاً عن مبادئهـــم
لا ينزلون عن الاخطار ان ركبـــوا
فـــلا الـــرواتب تثنيهم وان ملئت
بها الجيوب ولا تغـــويهم الـــرتب
لهم سدد خطانا ان وحدتنـــا
مما تنوط به آمـــالها العـــرب

العـــدو الحق

أبت الوفـــاء فحاربت اوطانهـــا
فئة تحدت شعبها فأدانهـــا
وتوسمت في الغرب اعظم قـــدرة
فتطامنت تلقى اليـــه عنانهـــا
صغرت فاكبرت المنافع وارتضـــت
حفظ النضـــار فضيعت وجدانها
ليس المحـــارب للبلاد عـــدوّها
لكنـــه من انجبته فخانهـــا

وحـــدة الألم

لا يصلح الشرق حتى يفلح العـرب
لأنـه كـرة فيهـا هـم القطب
ان سالموا فحيـاة الشرق هادئـة
او حاربوا فهناك الويل والحـرب
وكيف تخفق رايات السـلام بـه
والجور جار وحبل العدل مقتضـب
لابد من ان يعيدوا عهد دولتهـم
ليُشرقوا في المعالى بعـدما غربوا
اليس فيهم عروق المجـد قد نبضت
وهم هُم الاسد ان قال النزال ثبوا
اليس يعترف التـأريخ أنهـم
يزلزلون عروش الارض ان غضبوا
لو لم تكن هذه الآلام تجمعهـم
لخفت ان لا يقوموا بالـذى يجب
لكنهم قـد تسـاووا في ظلامتهـم
وكلهم في التماس الحق قـد دأبوا
قد وحّد الظلم اسباب النهوض لهم
لذا توحـدت الآمـال والأرب
وجاش في آسـيا بركان ثورتهـم
كما علا منـه في افريقيـا لهب

* * *

اما العراق فتحميـــــه اســـــنتنا
وماؤه بدمانا اليـــــوم مختضب

لتضمنن لنا اســـتقلاله مهج
تحت السيوف من الاحرار تغتصب

لتجرين مياه الرافـــدين دمـــاً
فاليوم ورد المنـــايا فيهما عـذب

ان تعدنا عدد في الزحف قاهـــرة
حديثة وجيـــوب ملؤهـــا ذهب

فليس ينقصنا عـــزم تدك بـــه
شـــم الجبـال اذا ما نابت النوب

انا مع الحق نحميـــه وننصـــره
ألا يتم لنـــا في ظلـــه الغلب ؟

نشيد الثورة

اطلبى مجدك يا ارض العراق　　فعليك الدم والـدمع يـراق

* * *

آن أن نسعى لئلا نخضعـــا　　(ليس للانسا الا ما سعى)

ما عدمنا في الـوغى متسـعا　　حينماضاق على الشعب الخناق

* * *

هذه الأوطان تفدى بالنفوس　　فلنفز بالحق اوتهوي الرؤس

ايبـالي بالمنـافي والحبوس　　من يرى طعم الردى حلو المذاق

* * *

ضمنت اسيافنا استقلالنـــا　　فاثبتوا للذود يا أبطالنـــا

حققت اعمـــالكم آمالنـــا　　فاتحـاداً واتحـاداً واتفـاق

* * *

وطدوا اركان هذا الانقلاب　　واجعلوا آساسه غلب الرقاب

اطرقوا للسعى فينا كل باب　　فعسى نبنى من العـز رواق

* * *

ما ألـذ الموت في ظـــل السيوف

والمنـــايا تحت ضوضاء الصفوف

أنشم الهون يا شمّ الانوف　　لنمت يا قوم وليحيى العراق

وداع

ختم اللســـــان جهــــاده وغزت عن الكتب الـكتائب
فلتصــمتن يـــراعتـــى ولتصغين الى القواضـــب
فأنا الـــــذى بصريرهــا أنطقت ماضية المضــــارب
لي أمس كان وقـــد مضـى واليــــوم للبطل المحـارب
لولا شـــــقاشق منبـــرى وقفت به القُب السـلاهب

أيهـــا الوطن

اغار عليك ياوطنى هيــــاما كما غـــار المحب على حبيب
ولم انظــر الى اعـــداك الا كما نظر المشوق الى رقيــب

النحل والانسان

نظم هذان البيتان تعقيبا على اعلان السلطات المحتلة في العراق عنـد حلول عيد الاضحى المبارك من سنة ١٣٣٨ للهجرة بأنهـــا لا تنوي اطلاق المدافع احتفاءً بهذا العيد •

ما اعجب الانسان في ظلمـه ألم يهــذب علمه طبعـــه
يغتصب النحــل شهى الجنى وبعـــدها يغضب للسعه

حيـاة وممات

ان علمنا ان الحياة ستفضى لممات فلم نخاف الحمامـا
فهبوطـا الى الصعيد والا فصعودا بحيث نعلو مقامـا
وحياتى حبيسة لى ما لـم ار غيرى يُمضى بها الاحكاما

الصقر والحمام

نظمت القصيدة التالية تعقيبا على تصريح السر برسى كوكس المندوب السامى البريطانى في العراق فور وصوله بغداد في ١١-١٠-١٩٢٠ بأنه قادم لانشاء حكومة عربية في العراق تشرف عليها انجلترا بالنيابة عن جمعية الامم •

قال الحمـام لصـقر ألـم فاحتـل وكـره
أأنـت ضـيف كـريم وانصاع يأخذ حـذره
فقـال لا بل صـديق كثـير علم وخبـره
قد جئت وكـرك لكـن لكـي أدبـر امـره
سأسـتدر غنـاه وعنـك ادفـع فقـره

* * *

في الطير كم من ضـعيف شـددت قبـلك ازره

فراح يشكـــــر منـــى رعـــاية جـــد حـُـره
قـــال الحمام بأقـــوى قلب وأجمـــل نبـــره
احســـنت لى غـــير أنـــى بعيشـــة مســـتقرة
وقـــد نعمت بوكـــرى فكـــــان للعين قـــرّه
وسوف ابذل جهـــدي دومـــاً لأرفـــع قـــدره
فطـــر لكـــى نتعاطـــى صـــداقة مستمـــرة
وان تقـــم فلعلـــي اعدها منـــك غـــدره
فحملق الصـــقر فيـــه واستنفد الغيض صـــبره
وقال انكـــرت فضـــلي وكنت آمل شـــكره
فاصمت فـــلابد ممـــا اسلفت عندك ذكـــره
لأن عجـــزك بـــادٍ وأنني رب قـــدره
وسوف أبلغ قصـــدي فكم بذا لك عبـــره

الماء والـدماء

كان من رأيي ان تختم الثورة بصلح شريف يقوم فيه علماء الكاظمية وبعض وجهاء بغداد الاحرار بدور الوسيط بين الانكليز والثــوار • وقد بذلت كل ما في وسعي لتحقيق هذه الفكرة الا انني لم انجح مع الاسف • وكان نظم الابيات التالية ونشرها في جريدة الاستقـلال جزءا من تلك الحملة الفاشلة :ــ

إن ينبت المجد الأثيـل عـلى دم
فالماء تنبت حوله الأزهـــار
ولقـــد عجبت ففي الـدماء حرارة
تروى بها الاكباد وهـي حرار
ان الدمـــاء وان تحرج عصرنـــا
في سفكها فسيولهـن غـــزار
فلتجرين بحيث يحسن جريهـــا
ليصان مجـــد او ليغسل عـــار
فاذا انتهى زمن الضـــرورة فلتُقم
سداً تدافعهـــا به الأفكـــار
واذا تغلب موجهـــا متتابعـــاً
فلقـد تتـابع في البـــلاد بوار
والزرع ينمـــو ما تيســر ريّه
ويمـــوت اذ يجتاحـــه التيّار

القسم الرابع

بعـــــد العاصـــــــفة

نظمت المجموعة التالية في الفترة التى تلت غلبـة الانكليز عـــلى الثـــوار في اواسط الفرات وسبقت اعتقالى بتاريخ ٨-٢-١٩٢١

سرّ النجـــــاح

كافحت اعـدائى ولست بواثـــق
ان النجـاح مقـدر لكفــــاحي
لكنما وطنى دعــا فأجبتـــــه
وابيت للباغين خفض جنـــاحي
ونهضت بالخطب الفصاح مدافعاً
عن حق شعب في الحياة صــراح
ولئن رجعت بغـــير ما امّلتــه
ونزعت في يد قاهرىّ ســلاحـي
فلقد أفدت من المصـائب خبـــرة
ستكون عند العود سرّ نجـــاحى

الجمــــر والـــــرماد

يا جمرتى ان العواصف ان جــرت
رفعت ســناك فعارضيها تلهــب
وان استحلت الى رمـاد مظلــــم
فالذنب ذنبى اننى لم احطـــــب

ســقيا الــــزهر

بكيت لأسقى زهرتى مـــاء مقلتى
عشية منها صوّح الورق النضـــر
بدمعتى الحرّى اعيـد حياتهـــــا
اذا ماعدتها الشمس او خانها القطر

دمعة اليتيم

مبوني بكيت دم الابرياء فأنفدت دمعي حزناً عليه
نفيم أقابل دمع اليتيم اذا ما تحدر من ناظريه

ايها المحزون

بكيت لما انتاب البلاد فراعها
من الثكل لما فات احرارها النصر
ما كنت تدرى ان ذلك واقع
اذا فشلت في قومك الوثبة البكر
فكفكف دموعاً لست ممن يزيلها
لتطفيء اشجاناً يضيق بها الصدر
وعد بجميل الصبر انك أهله
فمالك في شكوى تبوح بها عذر
وان أنت لم تملك دموعك صابراً
فما انت عندى ذلك الباسل الحر

هوّن عليك

هوّن عليك فلا تفزعك ان طرقت
دهم الخطوب وان جل الذى دهما
فما استطالت الى المجد الأثيل يد
لا تنتضي السيف او لا تحمل القلما

بين الآراء والأخـــــلاق

قالـوا : ألا تنبــذها غـــاية
مـــالك مـن اخطـــارها واقِ
فقلـــت : ان ابطلت رأيي فمــن
يضمن لي صحـــة اخـلاقي

اياك والقنـــوط

اذا كنت تعلم أن الامـــور
مـــع الـــدهر لابـــد ان تنقلبْ
فمالك تيـــأس مســـتسلما
اذا مـا رأيت ضـــعيفاً غُلبْ (١)

بين الاقـــوياء والضعفاء

الـكون لاينفعك يخفض رايـــة
ويعـير اخرى في الـكفاح رفيفـــا
هيهات لا يبقى القوى مسيطـــــراً
فيه ولا يبقى الضعيف ضـــعيفا (٢)

---

(١) نظم هذا البيتان وما يليهما من شعر يتسم بروح الأمل والتفاؤل تعقيبا عـــلى مثنيات يائسة متشائمة كان الزهاوي رحمه الله يصدر بها اعداد جريدة بغدادية محتجبة تسمى (الشرق) كانت لسان حال المندوب السامي • اما الجـريدة التي كنت أنشر تعليقاتي فيها فهى (الاستقلال) البغدادية التى كانت لسان حال الثوار آنذاك •

(٢) هذان البيتان تعقيب على قول الزهاوي :

النواميس قضـــت ان لايعيش الضـــعفاء
ان من كان ضـــعيفا اكلتـــه الاقـــوياء

انا والقوة

انی وان کنت ضعيفا فقد   يمكنني ان أجد القوه
والنار بعد القدح مشبوبة   لأنها في الزند مخبوءه

الحق والقوة

انا لااحبذ للضعيف جداله
من غير ما جدوى يضج ويرعوي
لكن احبذ ان يجد ويرتقي
حتى يكون الحق فيه هو القوى

التقارب في الارض والسماء

رأيت الثريا حين نظم عقدها
تعيش كما شاءت وشاء انتظامها
فقلت كذا والله تفلح أمة
يقربها مما تريد التآمها

زواج وطـــلاق

ان تختطف ليلى لفرط جمـــالها
فلتبدلن وصالهــا بفـــراق
او زوّجت قسراً بغـير حبيبهـا
فلسوف تسعى جهـدها لطلاق(١)

بـــرء السـقيم

وسقيم قد اعضل الداء فيـــه
فتحريت بـــرء ذاك السقيـــم
ولعمـــري ما كـــان ذلك الاّ
لولاء بــه ادين قـــديم
فهو ان اوتي الشفاء فقصـــدي
ولئن مـــات لم اكن بملـــوم(٢)

---

(١) نظم هذان البيتان تعقيبا على قول الزهاوي :

كان يهوى ابن عمٍ لليـلى فابتغاها من أهلهـا كخطيب
ولقـد أخبروه من بعد حين ان ليـلى قد زوّجت بغريب

والزهاوي يرمز (بليلى) الى العراق في كثير من الاحيان .

(٢) كانت هذه الابيات تعقيبا على بيتـين للزهاوي شبّه فيهما العراق بالمريض وانجلترا بالطبيب والحكومة النقيبية التي ألفهـا السر برسي كوكس في ٧ تشرين الثاني ١٩٢٠ بالمخدّر .

القسم الخامس

في اعمـــاق الســـجون

قد يظن القارىء ان القصائد والمقطوعات المدرجة في هذا القسم قصائد ومقطوعات قيلت في وصف السجن أو في وصف حياتي فيه أو في التعبير عن شعوري نحوه أو تصوير هذا كله .

والواقع ان بعضها لا يخلو من شيء من هذا الا اني أحب أن أقول للقارىء ان المدة التي قضيتها في السجن وهي نحو من خمسة أشهر هيأت لي فراغا كافيا لمعالجة ضروب مختلفة من الشعر السياسى والاجتماعي لا علاقة لها بالسجن مطلقا واني اثبت أهم ما نظمت في تلك الفترة من الزمن تحت العنوان المتقدم ذكره لانني نظمته في السجن لا أكثر ولا أقل .

ايهـا المسـجون

ملء السجون مصائب وشجون
فالله جارك ايها المسجون

صبراً نزيل السجن انك ناهض
لتعز شعبك والخطوب تهون

ماذا يضرك حين توقظ أمة
من قاع سجن أنت فيه رهين

ولئن سرى في الكون صوتك عالياً
وحجبت فالعلق الثمين مصون

عاهدت قومك ان تجاهد دونهم
ان الكريم على العهود أمين

فأقم على العهد الذى أعطيتهم
واثبت فانك بالثبات قمين

واصبر فكم غمزت قناتك من يدٍ
فاذا بها صماء ليس تلين

كم قد زأرت وكم وثبت مغاضباً
فاهدأ فهذا يا هزبر عرين

واذا عداك رضوا بسجنك وحده
فسواك في ذى الصفقة المغبون

الهـــزار في القفص

قالوا سجنت لرأى كنت تعلنـــــه
فاكتم وحسبك ما عانيت من غصص
فقلت هيهـات سجنى لا يغـــيرنى
ان الهزار ليشدوا وهو في القفص

لو كان عندى كتـــاب

هوّنت عنـــــدى سجنى   فحيّنى يا ســــــحابُ
ماكان احـــلاك وقعـــاً   لو كان عندى كتــــابُ

طوقتموني فاقبلوا خلخالي

نظمت هذه القصيدة في خان دله الذي كان أحد سجون الشرطة أما الحادثة المذكورة بها فقد جرت في احدى تظاهرات جامع الحيدرخانة وقد بلغني ان بطلة الحادثة دعيت الى مركز الشرطة واجريت معها تحقيقات مخيفة أدت الى موتها خوفاً وفزعاً • وقد توليت بيع القرط والخلخال المشار اليهما في القصيدة بطريقة المزاد العلني فبعتهما بنحو الف دينار انفقت على الثورة •

وصبية قصدت الـيّ بمجلس
دعى الرجال به لبذل المال
جاءت اليّ وكنت انصح قومها
بحقائق لم تكس ثوب خيال
اذكى عزائمهم واسأل عونهم
لمحققي الآمال بالأعمال
للذائدين عن العراق وقد دعا
أبَنيّ هيا حطموا أغلالي
والمرخصين دماءهم كي يفتدوا
ما عز من هذا التراب الغالى
جاءت فلما ان علمت مقامها
لسؤالها اجلّت بعض مقالى

وسألتهـــا عما تريد فأعـــربت
عن قصدها الغالى بأهـــدأ بـال
قالت واحدقت العيون بوجههـــا
حتى تموج عن حيـاً وجمـــال
يا عم اعلمنى ابى الامـــر الـــذى
تتطلبون في الاجتماع الحـــالى
وأجاز ان آتى لآخـــذ حصتي
من نهضة الاعمـــام والأخـــوال
فتقبلوا قرطى الذى اهـــديكم
وعسى يجود بمثلـــه أمثـالى
انى سمحت به لأخـــدم امتـــى
واكون منها في مكـــانٍ عـــالِ
فأثبتهـــا الشكر الجزيل وقوبلت
بتحية الاكبـــار والاجـــلال
وتصاعد التصفيق فاندهشت لـه
لمـا تكرر رجعـــه المتعـــالى
وهناك قالت وهى تعطف جيدهـا
طوقتمونى فاقبلـــوا خلخـــالى
ايدين سكان البـــلاد لفـــاتح
عجزاً وتلك مفـــاخر الأطفـــال

المستشـــرق السائـح

ولقد وقفت على شـواطئ دجلـة
متروحاً مما بهـا أضـنـاني
ناجيتهـا وذكـرت سـالف مجدها
فبـدا لعيني منـه ما أبكـاني
وسمعت شـكواها بصوت خريرها
فنزا فـؤادي ايمـا نزوان
لم تخفق النسمات في شطئآنهـا
الا ّ وقلبي لـج في الخفقـان
وتنهـدت أمواجهـا فكأنهـا
شـعرت بما أنا في البـلاد اعاني
تتنفس الصـعداء واجمـة معي
واذن كـلانا في الجوى سـيان
لـكنني نهنهت مـاء محاجـري
من بعـد ما غرقت به أجفـاني
ومشيت أنتشـق النسيم وانمـا
أمشي بظـل ذوائب الأغصـان
فلقيت ثمة سـائحاً مستشرقـاً
طاف الديار وسـاح في البلـدان
ولذلك الرجـل الغريب عـلاقة
حفظت لـه عنـدي أعز مكان
فدنا وهزَّ يـدي وقال : يسوؤني
إني أراك بحـيرة الولهـان

فأثبته شكراً وقلت له : لقد
وافيتني لكن بخير أوان

قل لي بربك ما هو الحجر الذي
يبني حضارتكم عليه الباني

قال الارادة قلت ثم فقال لي
علم يصرفها بكل زمان

قلت العلى صرح وذاك أساسه
لكن اما يبنى على أركان

قال : الوئام مع النظام مع الغنى
أقوى دعائم ذلك البنيان

قلت : الصواب ذكرت إلا انه
كالشمس يستغنى عن البرهان

ولدي معضلة أؤمل حلها
ان كنت ترغب بعد في التبيان

قال : ابتدىء عنها الحديث فانني
مصغ فقلت وحركت أشجاني :

هذا العراق وأنت تعرف عزه
واليوم تنظره بأي هوان

تتلاعب الأيدي به فكأنه
كرة تساق بأرجل الصبيان

عبثت به هوج الخطوب فبددت
ما فيه من عز ومن عمران

وخبت معارفه فخيم جهله
وطغى عليه ايما طغيان

وفشت به الفوضى فهد صروحه
ما بات يغمرها من الطوفان
وغفت مدارك أهله فتنبهت
ملء الصدور كوامن الأضغان
وهناك جالت في جفوني دمعة
لولا أساي لاخضلت أرداني
وسكت ثم . فقال لي وكأنما
أغراه بالأشجان ما أغراني :
صوّت بين المصلحين وصوّتوا
والوقر حين صرخت في الآذان
فتمسكوا بعرى التضامن إنه
ببلادكم للفوز خير ضمان
ثم افتحوا للناشئين مدارساً
فيها تُحدّ صوارم الأذهان
وهبوا لها المال الجزيل لتفلحوا
فالمجد لا يشرى بلا أثمان
ودعوا التواكل واعملوا ثم اعملوا
تبنوا لهذا الشعب أي كيان
واليأس علتكم فان لم تيأسوا
فثقوا بدفع طوارق الحدثان
والحادثات سوابق وزمانها
ميدانها والسبق دون رهان
وبكل يوم جاذب لعنانها
فتأهبوا منها لجذب عنان

* * *

بينـــــــا يحادثني اذا بمخـــاتلٍ
متتبعٍ هفـوات كـــــل لســـان
تبت يـــداه فـكم أتى مـــن مجلس
متجسساً ولأجـــــل ذاك أتاني
فهششت للضيف الثقيل مجاملاً
وبمثـــــل ما حييته حيّـــــاني
واخـذت أسـأله وظـــل يجيبني
وكأننــــــا اخوان مجتمعـــــان
لـكن لسان الحال قال لصـاحبي
ما كان هـــذا قبـــل في الحسبان

* * *

وهنــاك أطرينــــا حـــدائق دجلة
ومنـــابت الأزهار في الغيطــــــان
وعلى فروع الأيك غرد بلبــــــل
مترنـــم ببـــــدائع الألحـــــان
اصـــــبوأ اليـــه متى تردد لحنه
فـكأنه بغنــــــائه ناغـــــاني
أمـــــلى عليّ الشعر في نغماتـــــه
فرويتـــــه والفضـــل لابن البـــان
واذا النشيد البلبـــــلى أمالنـــــي
فالى النسيب البـــــابلى دعـــاني

نجـــوى الشـــمس

كان الجزء الأول من هـــذه القصيدة يحتوي على مزاعم ذات صبغة علمية الا أني لم ألبث أن حذفته وأحللت محل الهذر المشتمل على الظنون والتخمينات العلمية ـ أستغفر الله ـ بل الوهمية وصفاً ليوم من أيام الربيع الصاحيـــة الصافية التي تركت في نفسي أجمل الانطباعات ٠

أما سبب اقحامي العلم على الشعر في هذه القصيدة وقت نظمهـــا في السجن فهو ما تكلفته من معارضة همزية الزهاوي (الكبرى) التي عنوانها (مشهد السماء) وهي قصيدة حافلة بوصف النجوم والافلاك والشموس والاقمار وبالتحدث عن حركاتها وسكناتها والبحث عن أسرارها وخفاياها ٠ وقد تطرقت الى هذه المعارضة في حديث أذعته من دار الاذاعة اللاسلكية العراقية بتأريخ ٢٦ كانون الثاني سنة ١٩٣٩ واثبتـــه في كتيب « بعث الشعر الجاهلي » عنوانه (الشعر الفني كما أتصوره) فعلقت عليها ـ أي المعارضة ـ تعليقاً موجزاً يجده القارىء في الصفحة ١٣٤ من السفر المذكور ٠

لك يا شمس مشهد في الفضاء   يصل الأرض بهجة بالسماء

بدد السحبَ من جبينك نورٌ   زاد في حسنه صفاء الهـواء

حبذا أنت بعد يوم مطـــير   ما ألـذ الوصال بعد جفـــاء

قد أحس الوجود نورك احســـاس مريض هبوب ريح الشفاء

وسرت فيه نشوة بعثتهـــا   شعلة من جبينك الـوضّاء

فاستميلى ملتفة الايك ريّـا   من شآبيب ديمة وطفـاء[1]
وهبى للربيع ثوب بهـار   احسنت نسجه يد الانـواء
وعلى الكون فاخلعى بسمةالصحو فقد ملّ من عبوس الشتاء
وذريـه يموج عطـراً ونوراً   مونق الروض مشرق الأجواء
ودعي هذه الجداول تـروى   سحرها عن سمائك الزرقاء
علمي الزهر كيف يضحك في الحقل وروّى الشحرور فن الغناء
الهميه واستنشديه اغـان   لك فيها براعـة الانشـاء
واملأى هذه الحياة جمـالا   واستثيرى قرائح الشـعراء
وامنحى السحر مقلة النرجس الغض وطرف المليحة الحسناء
طلعت بالحياة صفواً وطهراً   لك أنوار طلعـة غـرّاء
فابعثي في العقول كل نشاطٍ   واصقلي يا ذُكاء كل ذكـاء
واسكبى في القلوب كل حنان   واطبعى في النفوس كل صفاء
فرقت بيننا صنوف الدنايا   فأنيري لنـا سبيل الاخاء
ايقظى في نفوسنا كل معنىً   هو مجنى عز لنـا وارتقـاء

---

(١) الايك : جماعة الشجر واحدتها أيكة • والديمة : مطر أقلـه ما يدوم ثلث نهار وأكثره ما يدوم سبعة أيام •

نترفع عما بنا من هوى الذا ت ونقلع عن اصطناع الرياء
ونحدد أطماعنا ونقلل من دموع نريقها ودماء
ونشيد صرح السلام وننبذ ما تكن القلوب من بغضاء
نبئينا ان كان في الأرض مصغ لبيان الطبيعة الخرساء
أمن العقل أننا نتفانى في حياة مصيرها للفناء

* * *

ان اصلاحنا لأعسر شيء عالجته بصائر الحكماء
كم اقاموا معالماً لهدانا فضللنا ولات حين اهتداء
وأرادوا الاصلاح فينا فظلت حيث كانت حقائق الأشياء
ما لهذا الانسان يبلى ويحيا فخصال الأموات في الأحياء
أبنا الأرض مثلت كل جيل كان فيها ممزق الاشلاء
مثلما تهدم البناء وبالانقاض منه تقيم نفس البناء
فورثنا عمن طوت كل شر وتراث الآباء للأبناء

* * *

ونعم اننا قصدنا الى النور فملنا تيهاً الى الظلماء
اذ سعينا وقد تأصل فينا طلب العلم والتماس الثراء
فاستنارت عقولنا ثم درّت ديم الرزق من سماء الرخاء

وانصرفنا الى النعيم فأبنـا بشقاء ما بعـده من شـقاء
نطلب العلم كي تنظم فيـه او لتحمى مصالح الأقـوياء
نكسب المال كي يسخره الظلم لفتك الطغـاة في الابريـاء
ما فتحنا معـاهد العلم الا (١) وخططنا مصـارع الشهداء

* * *

إيه ياغرب كـم تذرعت بالعلـم الى نيـل غايـة نـكراء
كم شننت الحروب تتلو حـروباً
وشـفعت الأرزاء بالأرزاء
كم شعوب باغتهـا برداها دونما رأفـة ولا ابقـاء
كم ربوع باتت وقد سمتها الخسف قبوراً فسيحة الأرجـاء
ظفر الترب باهتمامك فيهـا وعلى العقل جُرّ ذيل العفـاء
كم صدورٍ ملأت غيضاً وحقداً وقلوبٍ اذكيت بالبرحـاء
كم عقوقٍ دعوت براً وغدرٍ لك تعطيه مظهراً من وفـاء
أفهذا ما تدعي من مسـاوا ة وحرية لنـا واخـاء

---

(١) انني أتفق هنا وجان جاك روسو في مذهبه القائل : ان العلم أضرّ بالانسان أكثر مما نفعه كل الاتفاق ولكني أود أن اسجل انني كنت أجهل مذهب جان جاك روسو هذا بل وفلسفته كلهـا لسوء الحظ زمن نظم هـذه القصيدة جهلا تاما .

أتظـــن الفعال تخفى اذا ما برقعتهـــا زخارف الأسماء
أدع هذا الليل البهيم نهـاراً ايقوم الدجى مقـام الضـياء
لك في الحكم خطـة رسمتها نزوات الغرور والـكبرياء
أيأستنا من كـل ما نتمنى من سـلام لأرضنا وصـفاء
ان تكن للكوارث السود أمّاً فهي بنت الأغراض والأهواء
فاطّرحها فما يضـيرك اِلاّ ما نرى من تجبر العظمـاء
هو ذا الشرق قد تحفز غضبا ن فودّع ما فيك من خيـلاء
دب في جسمك السقام وقـد هب ليشفى مما بـه من داء
كنت في مثل عجزه وسيبنى مثلما شـدته من العليـاء
اِذ يديراستقلاله المطلقالحرّ بأيدي أبنـائه القـدراء
قضت الحرب أن ينبه لـكن بمساعي أبنـائك النبهاء !
أيقظونا لغـاية ثم قالوا راقبوهم فالقوم في اِغفـاء
ذهب الليل اسوداً وانتبهنا مذ أتىالصبح باليد البيضاء
وسيشقى شعب ويسعد شعب
بـانتقـال السـراء والضـراء
أتسـير الشعوب اِلا لحرب بعد حرب مرت بها شـعواء

قيل أين السلام قلت لهم ما ت وهاكم لـه شـجى رثائي

رسمته صحيفة الكونسطراً فأزالتــه سـلطة الرقبـاء

سوف لاتترك الزوابع زهراً في ربوع الحديقـة الغنـاء

وستروى منابت الزهرة الخضـراء لـكن بالدمعـة الحمراء

طالما غنّت العنـادل فيهـا وستنشى الرثاء بعـد الغناء

قلت للحق هل وجدت نصيراً قال : أعـداي كلهم نصرائي

قلت: قد شد ولسن لكأزراً قال : اني بليت بالضـعفاء

قلت: كانالرئيس ذاكخطيراً قال : لـكن يدين للحلفـاء (١)

قلت: ماض حسامه قال: لكن هو لا شك حاضر الامضـاء

قلت : هلا حزنت يوم تولّى قال منه ضحكي معاً وبكائي

قلت : ماذا تقول فيمن يليه قال تجديد خيبـة لرجائي (٢)

---

(١) يدين : يخضع •

(٢) بين الأبيات الستة المنتهية بهذا البيت وبين حوار ابن الرومي مع خصال أبي القاسم الشطرنجي في قصيدته التي مطلعها :

يا أخي أينْ ريع ذاك اللقـاء أين ما كان بيننا من صفاء

نوع من الشبه قوي • ومع انه يسرني أن أخذ عن ابن الرومي وأتأثر به فاني اؤكد هنا اني لم أطلع على همزيته الجميلة • كما اني لم أعن بدراسته والنظر في شعره الا بعد مرور ما يقرب من عشرين عاماً على نظم هذه القصيدة •

ربي من للضعيف رحماك ياربي ـ أعـذنا من قسـوة الرحماء

ليت شعري من أين يلتمس الصدق وهذي صداقة الامنـاء

من يُرد ذي الحياة فليبغها في سـعيه لا معونة الأحيـاء

ألا لتعش يا علم وليعش العرب

بنـا يستقل الشرق أو يطرد الغرب

فهبّوا الى تحرير أوطـانـنا هبّوا

* * *

منهـا :

ألم تعدينا ياأسنّة فاصدقي فرب وعودٍ ليس يخلفها الكذب

عتبنا وفي الآذان وقر يصمّها فلم يجد اِلا من صوارمنا العتب

وما السلم اِلاّ خطـة نحن أهلهـا

ولكن اذا لـم تنجح السلم فالحرب

اذا دافع المظلوم هجمة ظالم فيا أرض لا بل يا سما لمن الذنب

* * *

قضى الله أن لا تملك المجد أمة تفلل في أيمانها الصارمُ العضب

فما وطدت الا على الهام دولة فأسسها طعن وشيدها ضرب

فان هذبت دارت دوائر مجدها　　وليس لها إلاّ معارفها قطب

وإلا فان الانقراض يرودهـا　　فجمرتها تخبو وشفرتها تنبو

وها نحن قد ثرنا لنيل حقوقنا　　وغالبت الاعداء أبطالنا الغلب

وسرنا الى استقلالنا لنعيده　　على قدم في موكب الضرب لا تكبو

فان انشأت أسيافنا صـرح ملكنا
وتم لنـا في ظلـه العزل والنصب

فلابد من فتـح المـدارس إنهـا
حصون ولكن السـلاح هي الـكتب

سـنطرق أبواب الفنون وترتقي
صـناعتنا والتبر ينبـذه الترب

وتشـرق أيام وتـرقى مواطـن
يُعزِّ بنيهـا للغنى والنهي كسب

وتروى ميـاه الرافدين سباسباً
سيحيا لهـا خصب يموت به الجدب

فتبتسم الأزهـار في جنباتهـا
اذا الطير غنى وانثنى الغصن الرطب

وهل تعقد الآمال إلا على النهى　　ألا لتعش يا علم وليعش العرب

القسم السادس

بين السجن والمنفى

اختيرت القصائد والمقطوعات التالية مما نظمته في الفترة الواقعة بين خروجي من السجن بتأريخ ٨ تموز سنة ١٩٢١م ونفيي الى هنجام احدى جزر خليج البصرة بتأريخ ٢٦ أغسطس ١٩٢٢م .

الى دار السلام

هبي الى المجد يا بغـــداد ناهضـــة
وليتَّبع ســنن الآباء أبنـــــاك
وأنت أنت اذا مــــــا زاغ منقلب
فواصلي في طريق المجد مســـراك
لا صوت يعلو على صوت تصاعد من
صميم قلبــك أو أعماق أحشـــاك
وللسياســـة طوفان جريت بـــه
فليغدُ في شاطىء الاصلاح مرساك
لا أوترت بك قوس الانشقاق يـــد
فان ســهم هلاكو عنـــــه أصماك
غـداة أعمل فيك البغي شـــفرته
وما الحضارة اِلاّ بعض قتـــلاك
فهـد للعدل صـــرحاً فيك ثم بنى
للجور صرحاً على أجساد صـــرعاك

أيهـــا العربي

ترى لك أيهـــا العربي أمراً عجيباً في تكيّفه غريبـــا
ملـكت الخافقــين بربع قرن فأنهيت المشاكل والحروبا
وهذب شعبك المحبوب حتى مزجت به العناصر والشعوبا
لقـــد مثّلتها فأقمت ملـكاً ملـكت به القوالب والقلوبا
فلما أن ونيت حكمت قسـراً وعانيت الشدائد والخطوبا
فان كررت سـعيك للمعالى لتدركهـــا فسعيك لن يخيبا
وهذي الشمس تشرق كل يوم وان لبست أشعتها الغروبا

قرابـــــة

بين الحجاز ومصــــر أي قرابـــة
نسب العراق لهـــــا معاً والشام
رضـــعت طرابلس العزيزة درّها
صـــــفواً فما يتلو الرضاع فطام
ولهــــا مراكش والجـزائر تنتمي
وبظلهــــا للتونسيّ مقـــــام
مدّت على العرب الـكرام جناحهـا
وتشابكت منهـــم بهـــا الأرحام
فلئن تألف جمعهــــم وتناصـــروا
عادت لهــــم بجمالهـــا الايام

بيني وبين أبنـاء عمي

ليس العراق سوى بيت اقيـم به
وانما اسـرتي أبنـاؤه العرب.
وما بنو الضـاد في كل البلاد سوى
سـراة أبناء عمي حـين أنتسب.

سبيل السعادة والاستقلال

لولا اجتماع البحر من أمواهـه
لم نجن لؤلؤه الثمين نضـيدا
فالشعب ان لم يتحـد أفـراده
لن يستقل ولن يعيش سـعيدا

ما لابـد منـه

أيا وطني شمّر الى العز ناهضـاً
فأنت عـلى ما تبتغيه قـدير
ولابـد من أن تستقل وترتقي
وان دب في الأعصـاب منـك فتور

شـــيخ الغرب

يقولون ان الشرق لا يلد النهـــى
ولا ترتجى منــه النزاهة والصدق
فقلت اذن من علم الغرب رشــــده
وهل كان الا شيخ نهضته الشرق
ومن قال ان الغرب جــــــد منزه
يسيطر في أرجائه العــــدل والحق
ألــم تنتظم أقطـــــاره أمس نكبة
تبين منهـــا كيف يجتاحــه الخرق (١)
لئن صلحت فيه العقول وهــــذبت
لما زال موفور الفساد بـــه الخُلق

مـلك الحق

ملك الحق جنــــــاني ولـه غرب بيـــــــاني
فاذا خالفت هــــــذا قطع الله لســــــاني

(١) هذه النكبة هي الحرب العامة الاولى •

غـــيرة النعمان

تليت هذه القصيدة في حفلة تمثيل رواية (وفود النعمان) ببغداد في ٢٥ كانون الاول سنة ١٩٢١ لمنفعة المعهـــد العلمي الذى انشىء في العاصمة العراقية عام ١٩٢١ وانقرض بعد أن عاش نحواً من عشرة أعوام • وقد عرضت صور لبقايا العرب في الاندلس في أثناء الحفلة المذكورة • والى ذلك تشير هذه القصيدة بعد ســرد قصة النعمان باجمال :

يا علم أنت محرر الأوطـــــــان
فانشر لواك لنـــا على الشبان
أثر الحمية فهي ملء صــــــدورهم
ودع الحفـــاظ يهز كل جنـــــان
وأقم بهم أود البـــــلاد ليصلحوا
ما أفســـدته طوارق الحدثـــــان
يا علم أنت أبو الصواب أخو النهى
باني الحضــــارة منشىء العمران
بالله ان هـــــذبت عقـــل مفكر
منـــا فهبه نزاهـــة الوجـــدان

ان لم تكونَن فيه جرأة باسل

فليفضحنك منه عجز جبان

علم رجال الشرق أن يتكاتفوا

بقضية القاصي معاً والداني

تزف مصر الى العراق ودادها

وليسعد السوري باللبناني

علم فتى قحطان أن تسمو به

همم الملوك الصيد من قحطان

فاذا رأى خيلاء كسرى عصره

فلينهضن بغيرة النعمان (١)

يوم التقت زمر الوفود ونوهت

فخراً بما لشعوبها من شان

جالت هناك الروم والهند التي

أخذت تجاري الصين في ميدان

---

(١) لخصت هنا قصة النعمان ووفوده على كسرى كما ذكرها الرواة • وعندي انها من صنع أحد القصاص الذين تطوعوا لمناهضة الشعوبية دفاعاً عن العرب وهي على كل حال ثمرة خيال واسع وأدب جم •

وتذكر النعمان سؤدد قومه

فأحلهم في الفخر أي مكان

فأصاخ كسرى ثم قال بلهجة

تشتد فيها سورة الغضبان

فكرت يا نعمان في الامم التي

حولي وأنتم بينها جيراني

فرأيت أن الناس تأخذ حظها

بالجد من علم ومن عرفان

فالصين في آلاتها والهند في

آرائها والروم في الأديان

ورأيت حقاً أن شعبك خامل

ما فيه من حسنى ولا إحسان

الجهل والاملاق قد حكما بكم

حتى خسرتم أيما خسران

أبذاك قل لي أم بهذا فخركم

فهما بحمد الله مجتمعان

لهم إلا دولة اليمن التي
لم تبن قوتها برأي يماني
لكن بنا جدي وشيد ملكها
فالفضل في تشييدها للباني
هيموا بأقطار الجزيرة إنها
شقيت بمن ضمت من السكان
وادوا البنات لجهلكم وتشتتوا
زمراً بلا ملك ولا سلطان
ودعوا الفخار فما لكم من راية
بين العروش ترف والتيجان
فربع النعمان ينصب عنقه
عند البيان وجاش كالبركان
قال : المآثر والمفاخر كلها
للعرب موهبة بكل زمان
فهم الألى ألفوا السماحة والقرى
وتسابقوا في كل يوم طعان

تنهل أنملهم بأمواه الجدى

طوراً وتخضب بالنجيع القاني

جمعوا الصباحة والعفاف الى الحيا

بخلائق الفتيات والفتيان

ومن السجايا البيض عندهم الوفا

فاطلبه في خبر لهم وعيان

ورست حلومهم فهن رواجح

إنْ خفَّ يوماً جانبا ثهلان

وتنافسوا بالشعر فهو مهذَّب

فيه يلذ الحدو للركبان

ضربوا به الأمثال فهي حكيمة

ورووه وحي عواطف وحنان

بادين لا يتحضرون لأنهم

يأبون دار الذل والاذعان

ركبوا متون الخيل فهي حصونهم

متفيّئين أسنة المُرّان

---

(١) مُرّان بضم الميم جمع مَرانة وهي القناة الصلبه .

يعتادهم كبر الملوك وإنهم

خدم ببيت المجد للضيفان.

لكنما اليمن العظيمة قد جنت

ذنباً وصاحبها المسيء الجاني

وتر القبائل حوله فتنافرت

عنه لبغيٍ فيه أو طغيان.

ولو اتقى بهم الخطوب لسلّهم

سيفاً يُعزَّ به حمى غمدان.

تمت مزايا العرب باهرة فما

في القوم من عيب ولا نقصان.

أنا لا أفضلهم لأني حاكم

فيهم وان رجالهم أعواني

لكنني أجد الفضيلة كلها

فيهم فتنصرها يدي ولساني

(١)

فاقرأ كسرى بالحقيقة إنها

لتنير بالافصاح والتبيان

وأجلّ صدق العزم فيه لأنه
خلق الكريم وشيمة الغيران
ثم انبرى النعمان نحو بلاده
يطوي الضلوع على حُشاشة عان
ودعا أكابر قومه فتوافدوا
للحيرة البيضاء دون توان
وروى لهم أقوال كسرى كلها
مشفوعة بخطابه الرنان
وجزوه اطراءاً فصرّح انه
يخشى دسائس صاحب الايوان
وهناك سرحهم اليه لكي يرى
ما عندهم من فطنة وبيان
وغدوا عليه فأسمعوه طرائفاً
دلّت على شيمٍ قُدُمٍ حسان
وقعوا رعد نثروا الصواعق حوله
ولربما نثروا عقود جُمان

يتلوا الخطيب زميلـــه وكلاهما

في وصـــف مجد العرب متفقـــان

يتباريان سياســـة وحماسة

وهما لـــدفع الظلم متحـــدان

كل يريه ذلاقـــة بلســـانه

تغنيه عـــن وخـــزات كل سنان

حتى اذا اختتموا الـكلام أثابهـــم

شـــكراً عليـــه أخو بني ســـاسان

وغـــدا يبثهـــم النصـــائح والثنا

ولوى من الجبروت فضـــل عنـــان

فهلم نأخـــذ عن بليغ مقـــالهم

شـــرف الآباة ونجدة الفرســـان

هيّـــا نمثل للملا أرواحهـــم

فالفضـــل للأرواح لا الأبـــدان

مستعرضـين بقيـــة العرب التي

تُركت بأندلسٍ لـــكل هوان

• • •

أبقيــة العرب الأماجـــد خبّري
ما أنزلت بك قســوة الأسبان
ماذا استباحوا منــك يوم تناهبوا
مهـج الشيوخ وأنفسَ الصـــبيان
كم قوظوا أثراً بنته يـد النهـى
وطووا محاسن مبـــدع فنّـــان
كـم عطّلوا للعلم داراً أشـــرقت
منهـا شموس بدائـــع العرفان
كانت لنور العقل أيمن مطلـــع
زمناً فعـــادت طعمة النــيران

• • •

أبقيـــة العرب الـكرام أليّـــةً
بمشيديك الصـــيد من عـدنان
لنجدن لـــك الحياة شـــريفة
بحماية الأقــلام والخرصــان[1]

(١) الخرصان : بضم الخاء : جمع خرص وهو السنان .

برعاية العلم الحديث فاننـــــــا

لـــك مبتنون به أعزّ كيـــــان

يا علم عـــــدنا للنهوض فعـد لنا

(يا علـم أنت محرر الأوطـــان)

يا علم انا سـائرون الى العــــلى

(فانشر لواك لنـــا على الشبان)

نحن والعلـــم

تليت هذه القصيدة في حفلة افتتاح المعهد العلمي المتقدم ذكره بتاريخ ٢ كانون الثاني ١٩٢٢ .

معاهد العلم ان ينهض بك العرب
فسوف يزهر فيك الفضل والأدب

عرفتهم قبـل أجيـــال بما وِهبوا
من النهى ومن الجدوى بما وهَبوا

فاستبشري فلقد جاشت حميتهـــم
وصمموا أن يقوموا بالـــذي يجب

وأنت في رأيهـم أقوى حصونهـــم
وانما الـكتب فيـك الفيلق اللجب

لذاك ناطـــوا بك الآمال وانتجعوا
فيك العلى والى أحضـــانك انقلبوا

كوني لاصلاحهم أو عزّهـــم سبباً
فـكل أمر لـــه في بَدئِـــه سبب

وقرّبيهـم الى العليـــاء كافلـــةً
بدفع ما رهبوا أو نيـــل ما رغبوا

ونظمي شمل أهل الفضل حافظة

لهـم بما لفظوا يوماً وما كتبوا

وانزليهـم من التقـدير منزلة

يسمو بها الأفضلان: الشعر والخطب

هي الفضيلة في بغـداد بائسة

مطروفة الطرف لا عزّ ولا نشب (١)

لكنها إن رأت سعداً بطالعها

فمن سما المعهـد العلميّ يرتقب

عسى يعود بوادي الرافـدين لها

عهـد تنافس في تخليـده الكتب

اما ترى صحف التأريخ قـد حفظت

حقائقاً لم تحم من حولهـا الرِيب

سلهـا تخبّرك أن العلم غلّبنا

أيام للشـرق كان العزّ والغَلب

---

(١) مطروفة الطرف : مريضة . والطرف : العين .

فكم أقمنا على الدنيا لنعمرها
عرشاً عليه لواء العلم منتصب
في دولة غُذِيَتْ بالفضل ناشئة
لها الحضارة أمٌ والسلام أب
العدل شيدها والعلم وطدها
لذاك باهت بها أمثالها الحقب
ومذ أضاع حماة الضاد حكمتهم
بجهلهم قبل أسياف العدى ضربوا
وعاد للغرب جد الشرق منتقلاً
وناب في الشرق عنه اللهو واللعب
فأزهرت في سماء الغرب شمس نهىً
كانت وراء ضباب الجهل تحتجب
وجدٌ أبناؤه علماً وتجربةً
فجددوه ونالوا كل ما طلبوا
ونظّموه الى أن صار يحكمنا
فالرفق ان شاء أو فالويل والعطب

وليس ينزع إلاّ العلم في يـــده

حقاً لنـــا ما جهلنـــا فهو مغتصب

فلنطلب العلم والعلـم الصحيح فما

بدون ذلـــك يوماً يبلغ الأرب

فديت بالمـــال والأرواح يا وطني

ففيك فيك يصـــان المجد والحسب

لتحسنن لكَ الاقلام خدمتهـــا

كما مضت أمس في تحريرك القضب

لتخلُصن لك النيات صـــادقة

فليس يفلح في اسـعادك الـكذب

وليشرق المعهـــد العلمي مفتتحاً

مرحباً ببنيـه صـــدره الرحب

يا شعب

تليت هذه القصيدة في سوق عُكاظ التي أقامها المعهد العلمي ببغداد في ربيع سنة ١٩٢٢ ومنحت جائزة مالية قدرها أربعمائة وسبعة عشر روبية أي واحداً وثلاثين دينارا تقريباً قسمت بين المعهد العلمي نفسه وبين الجمعية الخيرية الاسلامية وكانت ـ أعني القصيدة ـ اسهاما في مسابقة أعدها المعهد العلمي موضوعها الاجابة على هذا السؤال : (لماذا تحب وطنك) :

أقم أَوَدَ الغزاة الفاتحينا ... وسر يا شعب سير الظافرينا
ونل ماشئت من نصر عزيز ... تَذِلّ له رقاب الطامعينا
وعد بمآثر الآباء بيضاً ... يجددها بنوك الناهضونا
أليس الكرخ قد احيا عُكاظاً ... وايام الجدود الصالحينا
فحيي طلائع الاصلاح وانظرْ ... الى ما يعرض المتسابقون
وقدِّر كل موهَبة تسامت ... لأزهرَ من بنيك النابهينا
لنبلوَ مارزقنا من ذكاءٍ ... ونجلوَ كنز حكمتك الدفينا
وعبِّىء للجهاد بكل حقلٍ ... جهود شبابك المتعلمينا
لنبلغ ذروة العز ارتقاءً ... ونُحبطَ خُطةَ المستعمرينا
فما يبنى صروح علاك شماً ... سوى همم الشباب الطامحينا

على أن تخلُص النيات منهم ... ويدّرعوا الفضيلة صادقينا
ويتحدوا عــلى تأسيس ملك ... به يتعاونـون وينهضــونا
فلا العربى بالكــردى يشقى ... ولا السنّي بالمتشيعينــا
ويفدوا بعض ماأربوا ويسعَوا ... الى احياء مجدك دائبينــا
والاّ كــان خيراً ان يظلــوا ... بوهــدة جهلهم متسكعينــا
لان الجـــاهل الوطنيّ خير" ... من المتعلمين المارقينــا

* * *

بَني وطنى أهاب بكم فهبّوا ... كسابق عهدكم متآزرينا (١)
اما كنتم له سيفا صــقيلاً ... اما كنتم له درعــاً حصينا
فسيروا للامام به حثيثــاً ... ولا تتراجعوا متخاذلينــا
تآخَوا وانبذوا الأحقاد نبذاً ... لئلا تفشلوا متنازعينــا

* * *

ألا اِن البـــلاد لنـــا عرين ... وهل يحمي سوى الأسد العرينا
جرت من مائها فينـــا دمانـــا ... فأخلِق ان يكون بنا مصونا
ألا لاصفّقتــه لنـــا زلالاً ... اذا ملكته ايدى الغاصبينـــا

---

(١) يشير هذا البيت والابيات الثلاثة التي تليـــه الى خصومات شديدة كانت قد نشبت وقت نظم هذه القصيدة بين الفئآت السياسية المختلفة .

رشفنا ماءها عذباً وملنـــا لـوارف ظلهـــا متفيئينا

وشمنا نورها طلقا وطابت بها الارواح للمتنسمينـــا

يرق هواؤهـا نفساً فيملي عليـك بدائـع المتغزلينـــا

ويلمع ضوؤها فكأن فيضـاً تنار بـه عقول الملهمينـــا

ويجرى ماء نهريها رحيقـاً به يتنافس المتنافســـونا

وفيها للطبيعة كـــل معنى تراق له دموع العاشقينـــا

تناقلُه جفون الغيد سـحراً يصوّره لنا المتشـــببونا

وتبعثه الغصون لنا حفيفـاً اذا النسمات داعبت الغصونا

وتجلوه الرياض لنا ابتساماً بـــه تستقبل المتنزهينـــا

* * *

وقد حفظت لنا عن كل جيلٍ تقاليد الجدود الغابرينـــا

اعادهـم البلى فيهـــا تراباً وما زال الحجى معهم دفينـا

فنحن وقد خلقنا من ثراهـا خلائق للجدود الأولينـــا

لقد حملت مفاخرهم الينـــا فكيف نخونها متواكلينـــا

اما عمروا أما ابتكروا فكانوا على مرّ الدهور مقدّمينـــا

فكيف تداس اوجههم ونرضى باقدام العتـــاة الظالمينـــا

إذن فلنحم ترتبهم لتبقـــى		لنا فيها الكرامة ما بقينـــا
بهـا غُرستمحامدهم فكانت		لنا حقلاً وكنـــا حارسينـــا

* * *

وفي تأريخهـا الذهبى مجدٌ		به في الناس نحن مميّزونـــا
لنـــا بمآثر المـأمون حظٌّ		اذا ذُكر الرجال الخالدونـــا
ولو شئنا بنابليون فخـــراً		لقيل لنا اخسأوا يا مبطلونا

* * *

ومما اورثتناه لســـــان		به الأسلاف دونت الفنونـــا
تراضعناه بالالبـــان حتى		ترعرعنـــا به متأدبينـــا
ولو أنا غُصـــبناه لـــكنا		على اعـــدائنا متطفلينـــا

* * *

نعم انا لهـــذه الأرض نصبو		فنحن بحبهـــا متمسكونـــا
اليهـــا نحن والآبـــاءُ ننمى		كذاك لها البنون سينتمونا
واكبر ما ولعنا فيه حـــقٌّ		تغلغل في جنادلها رهينـــا
أجل هو حقنا في العيش حـراً		على نشر الفضيلة عاملينـــا
لنرفع راية الاصلاح فيهـــا		وننهض حولها متكاتفينـــا

ونبني ما تقوض من عـلاها ونتقن صانعين وزارعينـا
ونـدرك ما نؤمل من رخاءٍ وننعمُ بالسيادة ظافرينـا
ألسنا لو نبذناها وحاشـا نعيش اذلةً مستضعفينـا ؟

* * *

وكم فاضت مرافقها ثـراءً تجود بـه لقـوم يعملـونا
وماج أديمها المغمور بُـراً وريحاناً يرّف وياسمينـا
فهـذا ما يحببها الينـا ويذكي في القلوب لها الشجونا
لئن كانت لنـا أماً حنوناً لقد كنا بنيهـا المخلصينـا

خيــانة زميل

قالوا : فلان قد تقلد منصباً هو منه في عزٍ وفي سلطـان
ويلوح أن جنانه ولســانه لم يبقيا وقفاً على الأوطـان
فأجبتهم : كم كنت منتظراً لما تستغربون من انقلاب فلان
هذي نواياه وكان يسرهـا فاليومَ تُعلن أيما اعـلان
لا ابيضّ وجه متاجرٍ ببلاده كلفٍ بحب الأصفر الرنّانِ

ملجـأ الغــرباء

ياويح عاصمة العراق فانها في كل عهد ملجأ الغــرباء
يتعربون بها لأن اصولهـم ليست منابع سلطة وثـراء
فيسيطرون على البلادوأهلها باسم البلاد وهم من الدخلاء

من أجل كسب الاصفر الرنّان

قالوا : فلان قد تغير رأيــــه   وانضم للاحرار من قحطـان
فأجبتهم : قولوا تغير سـعيه   منأجل كسبالاصفرالرنّانِ

خيانة الاحرار

ان الذين تبرأوا من شعبهـم   علنا فكان لهم بذلك شـان
خير من الاحرار طال جهادهم   حتىاذاصعدوا المناصبخانوا

بنّوة بـارة

أمي بلادي قد رَبيتبحَجرها   وغُـذيت من برٍ لها وحنان
ماكان يجرى في عروقي مندم   لو لم اكن منها رضيع لِبان
أفلا ألبى في الخطوب نداءها   واذود عنها طارقَ الحدثان؟
انا ضـنوها والله يعلم أنني   سأذب عنها في يدي ولساني
اوليس حقاً أن أفدّي تُربةً   ستضـُم في احشائها جثماني

عمـــوم وخصوص

أقول لقوم يطلبون تسـاوياً   أمام بنود لُفقت ونصـوص
حرام عليكم ما أحل لغيركـم   بحكم (عموم) نافذو (خصوص)

من الحمد الى النقد

كان بالأمس يزرع العمل الصا   لح خصباً ويحصد الذِكر حمدا
فغدا اليوم يزرع الارض قطناً   وحبوباً ويحصد الزرع نقدا
واذا المــال كلُ ما يتمنـى   واذا الشعب كلَ مَن يتحدى

ايها السوّاس

يا أيها السواس ان عقولكم   صغرت وان حسابكم لـكبير
فدعوا البلاد وشأنها فنصيبكم   من مقتها ونعيمها مـــوفور

عهود أم قيـود*

انشدت هذه القصـيدة في حفلة افتتاح (الحزب الوطني العراقي) بتاريخ ٢٧ أيلول ١٩٢٨ :

كم قطعنا باسم العراق عهودا   لم تكن في يديه الا قيـودا
لم نحدد معنى المشورة فيها   فهي من أجل ذا تجوز الحدودا
شغلَت مركز القيادة منـا   اذ رضخنا لها فكنا جنـودا
كم عملنا ما تشتهي برضانا   ثم قلنـا : أتطلبين المزيدا
مع أنا نقول كي نخدع الشـعب كأنا نـراه غـراً بليـدا
انها في عتوهـا قهرتنـا   فأتينا ما لم يكن محمـودا
ولو أنا لم نبغ أن نطمس الحق ونغوي الشعب الذكي الرشيدا
لاعترفنا بأنهـا توقـد النا   ر وانا لها نعد الوقـودا
ايها القوم لاتماروا(1) على قصـد فانـا لانجهـل المقصـودا

---

* عنيت هذه القصيدة بالكلام على المعاهدات والاتفاقات العراقية الانكليزية عناية خاصة لأنها نظمت في وقت كانت فيه الحكومة العراقية تتفاوض مع الانكليز بشأن تعديل المعاهدة التي تنظم علاقة العراق بانكلترا وملاحقها الجائرة • ولم تسفر تلك المفاوضات عن أية نتيجة بسبب تصلب المندوب السامي البريطاني في موقفـه •

(1) لا تماروا : لا تجادلوا في الباطل •

بل أميطـوا اللثام عن موطن الضعففقد بات واضحاًمشهودا
أتقولون انهـا اكرهتنـــا فعملنا مالا نراه ســديـدا
شكر الله سعيكم خبـــرونا كم بذلتم في كبحها مجهـودا
حدثونا على البساطـة يا قو م وخلّوا الابهام والتعقيـدا
أيَّ شيء قالت اريد فهاتـوا فرفضتم وقلتم لن نريـــدا
أيَّ عقـد أملت علينا ولمّـا يك توقيعنا بـه معقـــودا
أيَّ امر قالت دعـــوه ولمّا يك مقدامنا به رعـديـــدا
هي في دورها تجـد الى تحقيـــق ما قـد تراه أمراً مفيـــدا
فلماذا نقيم نحـن عـــلى العجـز ونرضى مع الهوان الجمودا
أهي أم نحن بالمـلامة أحرى ان أردنا التقريع والتفنيـدا
نحن ياقوم لا نقول انبذوها واجعلوا بأسكم عليهاشديدا
بيد أنا نقول لاتخذلوا الحق وتلووا لها عـــلى الذل جيـــدا
كاشفوها بما لها وعليهـــا وسلوها عن ذاك ألاّ تحيـدا
فاذا ما أبت فقولوا وداعـــاً واحفظوا للبلاد ذكراً حميدا
علموها أن المناصب لاتنسيكم الفخـــر طارفاً وتليـــدا
لاتضيعوا مجد البـــلاد لتستبقـوا نفوذاً مموهـاً او نقودا

خفّفوا من عبادة المال والجا ه والا كنتم وكنا عبيدا

ان عهد السباق نحو الوزارات اعاد الصحائف البيض سودا

فدعوه وودعوه ذميما واستعيدوا عهد الجهاد مجيدا

وطّدوا عزمكم على خدمة الحق لتبنوا مجد البلاد وطيدا

وثقوا أنكم ستلقون منا عند ذاك : الاكبار والتمجيدا

اذ عليكم ان تطلبوا وتصروا وعلينا ان نحسن التأييدا

أهم كتب المؤلف المطبوعة

١ – تأريخ القضية العراقية (جزءان) – ظهرا في سنتي ١٩٢٣ و١٩٢٤ .

٢ – شعر كورنيه الغنائي (بالفرنسية) – طبع بمونپليه سنة ١٩٣٧ .

٣ – بعث الشعر الجاهلي – طبع ببغداد سنة ١٩٣٩ .

٤ – نهضة العراق الأدبية في القرن التاسع عشر – طبع ببغداد سنة ١٩٤٦ .

٥ – عصر القرآن – طبع ببغداد سنة ١٩٤٧ ، وأعيد طبعه سنة ١٩٥٥ .

٦ – الموشح في الاندلس وفي المشرق – طبع ببغداد سنة ١٩٤٨ .

٧ – في الأدب العباسي – طبع ببغداد سنة١٩٤٩ ، وأعيد طبعه في سنة ١٩٥٥ .

٨ – خطرات (الجزء الاول) – طبع ببغداد سنة ١٩٥٣ .

٩ – البركان – هذا .

أهم كتب المؤلف المخطوطة

١ – زبد الأمواج (ديوان شعر) – يحتوي على أغلب أنواع الشعر المعروفة .

٢ – سوانح – مجموعة خطب ومقالات ومحاضرات في السياسة والاجتماع والأدب.

٣ – خطرات (الجزء الثاني) .

ثبت الديوان

الصفحة

مسجلة بدائرة البريد تحت رقم ٧٣

مطبعة المعارف - بغداد